دراسة فى الأديان

رسائل روحية

«ورؤية نقدية لتأليه المسيح»

الدكتورة زينب عبد العزيز
أستاذة الحضارة

مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - عابدين
القاهرة تليفون: ٣٩١٧٤٧٠
فاكس: ٣٩٠٣٧٤٦

الطبعـة الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م

إهداء

قال يسوع عليه السلام :

(... أنا إنسان قد كلمكم بالحق الذى سمعه من الله ..)

(يوحنا : ٨ - ٤٠)

(يسوع الناصرى كان إنسانا نبيا مقتدرا فى الفعل والقول أمام الله وجميع الشعب)

(لوقا: ٢٤ - ١٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

لايزال العديد من الناسْ يتساءلون عما إذا كانت العلوم الروحية تندرج تحت قائمة المحرمات أم المحللة! لذلك آثرنا أن نستهل هذا التمهيد بموقف الإسلام من العلم ومن الروح. فلقد بدأت شريعة الإسلام بفعل أمر عام موجّه للجميع، إذ يقول القرآن: ﴿ **اقْرأْ باسْمِ رَبِّكَ الَّذي خَلَقَ * خَلَقَ الإنسَانَ منْ عَلَقٍ * اقْرأْ ورَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذي عَلَّمَ بالْقَلَمِ** ﴾ [العلق: ١– ٤].

وهى آيات تدفعنا إلى تأمل الخلق والوجود من حولنا، أو كما يقول الفقهاء؛ تحث على قراءة الكتاب المنظور والكتاب المسطور حتى نزداد علماً وتقدماً.

والثابت أن القرآن الكريم لا يحرّم الاقتراب من مجال الروح، إذ تقول الآية بوضوح: ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً** ﴾ [الإسراء: ٨٥]. وتحديد أن الروح من أمر ربنا سبحانه وتعالى، ومما أبدعه من مخلوقات، يتضمن فى الآية ذاتها التى تتواصل بلا علامة وقف أن ذلك القليل المذكور من العلم يعنى فى الوقت نفسه أننا كلما تعمقنا فيه زدنا وعيا بضآلة علمنا، فلا نهاية للعلم، ولا تحمل الآية معنى المنع أو التحريم، بل هى تحثنا على مواصلة العلم والتعلم وعلى نشر العلوم وإحيائها والتحذير من شطط كتمانها أو مناهضتها ، وأهمها أن نتدبّر القرآن .

ومن اللافت للنظر أن التعريف بالنظرية الروحية ينطوى على الكثير من

التعاليم الإسلامية، فمن أهم ما تؤكده الأرواح العليـــا أن الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء، وأن الأمر كله مرجعه إليه، فهو واحد أحد، لا شريك له فى الملك، كما تحثنا الأرواح العليا أيضًا على مواصلة العلم والتـــعلم، ومن هنا كان واجبنا متابعة التقدم الذى يطرأ على مختلف المجالات.

ويُعد كتابنا هذا بمثابة إطلالة على ما بلغه علم الروحية فى الغرب وخاصة فى فرنسا، وعودة إلى فتح الباب من جديد، على الأقل هنا فى مصر، بعد رحيل جيل الرواد الذى حمل على عاتقه رسالة التعريف بالعلوم الروحية حتى منتصف القرن العشرين تقريبًا.. ذلك الجيل الذى كان من رواده الأساتذة الدكتور رؤوف عبيد، والدكتور على عبدالجليل راضى، والأستاذ أحمد فهمى أبو الخير وغيرهم.. وكان من رواده السبَّاقين الشيخ طنطاوى جوهرى رحمه الله وكتابه القيم عن «الأرواح» الصادر عام ١٩٢٠.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمــــة

ولا ينتمى علم الاتصال بالأرواح إلى السحر أو إلى الخرافة والشعوذة، فهو علم راسخ استنبتت أصوله وقواعده خلال النصف الثانى من القرن التاسع عشر خاصة فى فرنسا، بناءً على رؤية وملاحظة تجليات العالم الغيبى بطرق علمية لا تدع أى مجال للشك. ومن أهم الظواهر التى تأكدت بالملاحظة والتجربة: خلود الروح، وإمكانية الاتصال بمن انتقلوا إلى العالم الآخر، وعلم الوساطة الروحية بأنواعها، وإقرار ظاهرة إعادة التجسد.

وهذا العلم له فلسفته التى تجيب على العديد من تساؤلات الإنسان الجوهرية، ومنها: من أين أتينا؟ ومَنْ نحن؟ وإلى أين نحن ذاهبون؟ وإلى أولئك الذين تساءلون عن معنى الحياة وعن استمرارها بعد إيداع الجثمان القبر، يقدم علم الإتصال بالأرواح إجابات واضحة ممن انتقلوا وعادوا ليضعوا ما يدور فيما يطلق عليه «عالم الغيب».. ذلك العالم الذى كان الإيمان به أول ما فرضه الله سبحانه وتعالى على الناس، حيث يقول: ﴿ **الٓمٓ * ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ** ﴾ [البقرة: ١ – ٣].

وتؤكد الدراسات الروحية بمختلف أبحاثها وفروعها وجود الروح وخلودها إضافة إلى غير ذلك من الظواهر – وإن كانت ليست أمراً جديداً على المسلمين، ومنها:

● التعريف بالله بوصفه الأصل وخالق كل ما فى الوجود من عوالم وأكوان، وإنه طاقة محبّة، قيوم أزلى، واحد أحد لا إله إلا هو.

● رفض نظرية تأليه السيد المسيح مع حسبانه أحد أنبياء الله ورسله المرسلين.

● أن عالم الغيب هو المجال الطبيعى للروح، يقع خارج المادة، ويضم أرواح من عاشوا على كوكب الأرض أو على كواكب أخرى وانتقلوا.

● أن الروح عند بداية خلقها تكون بسيطة قليلة الخبرة ثم تمر عبر مختلف التجارب وتتطور عن طريق تجسداتها - ولعل هذه النقطة بالذات هى من بين أهم نقاط الخلاف بين التفسير الدينى للفقهاء فى الإسلام والمفاهيم الروحية.

● أن الاتصال بين الناس والأرواح أمر ممكن عن طريق أولئك الذين يتمتعون بملكة الوساطة الروحية بمختلف أنواعها ومجالاتها.

● أن العالم المرئى يعيش وسط العالم اللامرئى وهو على صلة متواصلة به، يؤثر كل منهما فى الآخر.

● إن الأمنية الكبرى للأرواح هى إدراك الإنسان لإمكاناته الروحية، وأن يَتوج هذا الإدراك باتصاله بالعالم الآخر للمعاونة فى تطوير المجتمعات إلى ما هو أفضل.

● **نبذة تاريخية عن المجال الروحى:**

ويعنى تناول موضوع الإتصال بعالم الروح فى يومنا هذا، التعرض لتاريخ ممتد عبر الزمن، أحاله الجهل بحقيقته إلى مسخ هزلى.. وتراكمت الأفكار المعادية لهذا المجال حتى بات يعدو فى نظر البعض مجرد مشاهد مسلية لموائد متحركة أو أطباق متطايرة.

ومرد محاولة استبعاد هذا المجال عن حياة الإنسان فى الغرب إلى أنه يقدم تفسيرات مغايرة لتلك التى تقدمها الكنيسة، فضلاً عن تعارضها مع الموروثات العقائدية التى تفرضها. فالمجال الروحى علم يغوص فى أعماق الطبيعة الإنسانية، ويتناول أصل الروح ومصيرها وعلاقاتها بالعالم المادى، ويبحث فى المتغيرات الأخلاقية ويقدم الدليل على استمرارية حياة الروح بعد انتقالها إلى العالم الآخر. إلا أن أهم ما يركز عليه هذا العلم ويؤكده بإصرار هو وحدانية الله

عز وجل وأنه ليس كمثله شيء. ومن هنا فهو ينكر مبدأ تأليه السيد المسيح ومساواته بالله سبحانه وتعالى، وهو ما قام به أساقفة الكنيسة العابثون فى مجمع نيقية الأول سنة ٣٢٥م. ومن ثم استنكرت العلوم الروحانية فكرة تأليه السيد المسيح وكل ما واكب هذه العملية من تحريف لعقيدة التوحيد بالله، وانتهت إلى أن السيد المسيح رسول من الرسل ونبى من الأنبياء.

ويضيف العالم ليون دنى قائلاً فى كتابه عن «**المسيحية والروحية**»: «نظرًا لكل ما تم من تغيير فى الأناجيل فلا يمكن اعتبارها أنها تتضمَّن «كلام الله» كما يزعمون، بل ولا حتى «كلام موحى به».. إنها مجرد قصص تاريخية وأسطورية بها بعض التعاليم الراقية التى تجاور تفاصيل تصل أحيانا إلى درجة السوقية».

ويقــول مـعلقًا حـول مصــــداقـية الأناجيل: «أن البحث الدقيق فى الأناجيل يوضح أنه فى القرون الأولى التى كان فيها العالم المسيحى يموج وسط المناقشات والاضطرابات، لم يخشوا تزييف الحقائق وتحريف المعنى الحقيقى للأناجيل بغية اختلاق أدلة لما يقومون به من تغيير. بل يقول المؤرخ سلسيوس فى كتابه المعنون «**الخطاب الحقيقى**» حيث يلوم المسيحيين «أنهم كانوا منذ بدايات القرن الثانى يعدلَون ويبدّلون فى نصوص الأناجيل وفى اليوم التالى يعدلون ما أضافوه بالأمس»!

ويؤكد ليون دنى «أن العديد من الوقائع تبدو خيالية ومحشورة حشرا، وذلك من قبيل مولد يسوع الناصرى فى بيت لحم، ومذبحة الأبرياء التى لا ذكر لها فى التاريخ مطلقًا، وهروب العائلة المقدسة إلى مصر، ونسب يسوع المزدوج المتناقض بين متى ولوقا..

«كيف يمكننا مثلاً أن نؤمن بقصة إغواء الشيطان ليسوع فى نفس ذلك العهد الجديد الذى تزعم الكنيسة أنه يتضمن الأدلة الدامغة عن ألوهية يسوع؟! كيف يمكن للشيطان أن يستدرج يسوع على الجبل ويعرض عليه مملكة العالم بأسره إذا ما خضع إليه؟

«إذا كان يسوع الله فعلاً، هل يمكن للشيطان أن يجهل ذلك؟ وإذا كان يعرف بطبيعته الإلهية كيف يأمل فى التأثير عليه؟!

«إن بعث اليعازر، وهو أكبر معجزات يسوع قاطبة وارد فقط فى الإنجيل الرابع الذى يقال أنه صيغ بعد وفاة المسيح بأكثر من ستين عامًا، فى حين أن أقل ما قام به من عمليات استشفاء واردة فى الأناجيل الثلاثة الأخرى.. إن ذلك الإنجيل الرابع إضافة إلى جهود القديس جوستان قد قام بالتطور العقائدى القائم على إحلال فكرة الإله الذى تجسد بشرًا بدلاً من فكرة الإنسان الذى أصبح إلهًا! فبعد إعلان الوهية المسيح فى القرن الرابع، وبعد إقحام عقيدة الثالوث فى النسق الكنسى قهرًا فى القرن السابع، تم تعديل أجزاء متعددة فى العهد الجديد حتى يجعلوه يعبّر عن العقائد الجديدة (راجع يوحنا إصحاح ١، ٥، ٧)».

ويضيف الأب لبلوا راعى كنيسة سترا سبورج فى كتابه المعنون «**الأناجيل والمبتدعون الدينيون**» قائلاً: «لقد رأينا فى المكتبة الوطنية بباريس، وفى مكتبة سانت جنيفيف، ومكتبة سان جال مخطوطات إضيفت إليها عقيدة الثالوث على الهامش. وبعد ذلك بكثير تم حشر هذه الإضافة فى متن النص نفسه حيث لا تزال موجودة»!

وهذا الموقف من جانب علماء الروحية هو الذى دفع بالكنيسة إلى إدانة هذا العلم.. إذ نطالع فى **قاموس الديانة الكاثوليكية** (طبعة ١٩١٣)، تحت عنوان «علم الأرواح»، المادة التالية: «على عكس ما نطالعه فى إنجيل يوحنا (١: ٤)، فإن علم الأرواح يرى أن السيد المسيح ليس إلا بشرًا، له مكانته، لكنه مجرد إنسان، وأن المسيح ليس الله بالطبيعة، وأنه رسول الله، وهو من الحكماء، ولعله من أكبر الحكماء وبشّر الإنسانية بالمحبة، كما يعد أحد كبار الروحانيين. إنهم يعتقدون بأنهم يكرّمونه بإضفاء هذه السّمة عليه. وحتى وإن بوّؤه قمة البشرية فهو يظل فى أنظارهم إنسانًا فحسب. وإنكار ألوهية المسيح فى علم

الأرواح من الوضوح بحيث اضطرت الكنيسة إلى عدم الاعتراف به ورفضه وإدانة هذا المذهب برمته»!

ومع ذلك فقد أدت الاكتشافات المترتبة على الدراسات الروحية إلى تغيرات جذرية فى الأصول المتعسّفة الصادرة عن المجامع الكنسية. فلقد ثبت بما لا يدعو إلى الشك أن المجال الروحانى كان موجوداً بالفعل منذ القِدَمْ، ومنذ ظهور الإنسان على وجه البسيطة. فإذا ما ألقينا نظرة خاطفة على تاريخ الإنسانية، وانتقينا منه بعض الظواهر التى تُعد حاليًا بمثابة الأسس المكونة للثقافة العالمية الحالية، منذ عصور مصر الفرعونية القديمة وعصر الإغريق حتى حقبة الشعب الكلتى وكهنته، ومنذ تاريخ شعوب أمريكا الأصليين، وجدنا التاريخ يكشف عن معلومة مؤكدة هى: إن الإنسان، منذ فجر التاريخ، ومع تنوع سكان القارات، كانت له دراية ومحاولاته الناجحة فى الإتصال بالمجال الغيبى، وأن العنصر الروحى قد شغل انتباهه. وذلك ما تؤكده الآثار الباقية أو تلك التى صمدت أمام التآكل الناجم عن مرور الزمن.. ويكفى أن نلقى نظرة خاطفة على أعمال تاسيتوس، وهيرودوت، وأفلاطون وغيرهم، فهى أعمال زاهرة بالوقائع الدقيقة المحددة التى تتعلق مباشرة بالظواهر التى يتناولها علم الإتصال الروحى كالوساطة الروحية وعلم الخصائص المغنطيسية والجلاء البصرى أو السمعى وغيرها..

وبمعنى آخر إن فكرة وجود المجال الغيبى وعالم الروح هى حقيقة قديمة قِدَمْ هذا الكون، بل هى أكثر الأفكار إنتشاراً على مر التاريخ، ولم يوجد أى حائل أمامها سوى عجرفة التعصب الغربى وجنوحه إلى فرض مبدأ سيادة المادة بأنواعها واعتبارها الدين الرسمى للبشرية. وتعنى محاولة فرض هذا المبدأ تجاهل حضارة آسيا والملايين من سكانها المؤمنين بإعادة التجسد، وغض النظر عن إيمان سكان القارة الإفريقية الراسخ بدورة حياة الروح بعد الموت، وعن علوّ كعب سكان الأمريكتين من الهنود الحمر ورسوخ أقدامهم فى هذا الشأن..

ومن هنا يمكن القول بأن نظرية العدم بعد الموت هى نظرية تمثل الأقلية من سكان هذا الكوكب، وأن علم الإتصال بالعالم الروحى قائم منذ أقدم العصور، سواء أكان محاولات تلقائية أم نتيجة بحث ودراسة، فهى بلا شك محاولات اعترت الإنسانية بأسرها على مرّ الزمان.

● **بداية علم الإتصال الروحى الحديث:**

اتفق الرأى على اعتبار بداية علم الإتصال الروحى فى العصر الحديث ترجع إلى عام ١٨٤٧ والشقيقتين فوكس، بمدينة هايدسفيل الصغيرة بولاية نيويورك. وعلى الرغم من أن هذا التحديد غير دقيق، إلا أن الإتصال بين العالمين كان قائمًا وممتداً دون توقف، لكن الأحداث التى وقعت بتلك المدينة أدت إلى طرح هذا العلم على الناس فى شتى وسائل الإعلام محليًا وعلى الصعيد الدولى.. وبعد موجة ازدهار أشبه ما تكون «بالبدعة» غدت أعجوبة تحريك الموائد أشبه ما تكون بالألعاب الاجتماعية. غير أن بعض رجال العلم لحسن الحظ مالبثوا أن انكبوا على دراسة هذه الظواهر ومحاولة تفسيرها علميًا.

ويعد الدكتور هيبوليت ريڤاى من أوائل أولئك العلماء فى فرنسا، وكان حائزاً على شهادتى الآداب والعلوم، ويتحدث الإنجليزية والألمانية والهولندية بطلاقة إلى جانب لغته الأم، وله العديد من المؤلفات المدرسية والجامعية التى كانت الجامعات الفرنسية قد اعترفت بأهميتها. وحتى عام ١٨٥٤، لم يكن الدكتور هيبوليت ريڤاى يرى فى قصص تحريك الموائد المنتشرة إلا تُرّهات للتسلية وإزجاء أوقات الفراغ.. وبعد إلحاح من بعض أصدقائه أعضاء الأكاديمية الفرنسية للعلوم، كرّس الدكتور ريڤاى عامًا كاملاً لدراسة تلك الظاهرة الروحية علميًا، وخرج من هذه التجربة العلمية ليؤكد عن اقتناع ويقين، اعتماداً على ما سجّل من ملاحظات وما اتخذه من احتياطات دقيقة صارمة، أن الروح لا تموت أو تفنى، وأنها تواصل الحياة بعد الموت. وما أن كرّس حياته وجهوده بعد ذلك لدراسة القوانين التى تربط بين عالم البشر وعالم مَنْ انتقلوا إلى العالم الآخر،

ليغدو واحدا من أنبغ رواد هذا العلم فى فرنسا، وصدرت أعماله فى هذا المجال تحت اسم آلان كاردك. وما لبث فوج من العلماء أن اقتدوا به وواصلوا رسالته.

وانتقل آلان كاردك إلى العالم الآخر عام ١٨٦٩، بعد أن استخلص القوانين الأخلاقية والفلسفية المترتبة على الإتصال بالعالم الروحى، وبعد أن أرسى المبادىء الأولى للتعريف بالوساطة الروحية، وانخرط فى تفسير نظرية عودة التجسد عن طريق المنطق، كما انبرى يحلّل ويفنّد سائر الاعتراضات التى واجهت ذلك العلم الحديث القديم، وتكفّل بالتعريف به وتقنينه على مدى خمسة عشر عاما، مخلّفًا وراءه حقلاً خصبًا ينتشر فى كل بقاع أوروبا وأمريكا عبر العديد من الدوائر والجمعيات الروحية، وأعداد لا حصر لها من الكتب والمجلات والأبحاث العلمية التى تتناول مختلف جوانب هذا المجال.

ومن أشهر الشخصيات التى عزّزت آراء كاردك بأبحاثهم المخترع توماس إديسون، والباحثان الفزيائيان بيير ومارى كورى، وعالم الفَلَكْ كامىَ فلاماريون، والكاتب الفنان الروسى سرچى اكساكوف، والطبيب الإيطالى تشيزارى لومبروزو، والكيمائى البريطانى سير ويليام كروكس، والعالم ليون دنيس، وجبرييل ديلان الذى أصبح من كبار الباحثين فى هذا المجال وله العديد من المؤلفات فى الروحية، وعالم الطبيعة الإنجليزى سير أوليڤر لودج بجامعة برمنجهام. وما كان هذا التوجه الدؤوب اللافت للنظر من جانب العلماء وانكباب المجتمع العلمى على دراسة مختلف مجالات علم الإتصال الروحى إلاّ تلبية لرغبة الأرواح ذاتها التى طالبت العلماء بالبحث والدراسة والرد بالقرائن العلمية على المتشككين.

وجرى العرف على تسمية تلك الفترة، فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر، بفترة القرائن والأدلة، فقد تضاعفت تجارب الجلسات الروحية المنعقدة تحت رقابة وملاحظة علماء كل ما كان يشغلهم ويعنيهم هو الدقة العلمية فى أكثر الظروف صرامة من حيث الأمانة الموضوعية.

ومما يسترعى النظر أن جميع من عكفوا على دراسة هذا العلم بمختلف ميولهم وتخصصاتهم قد تحولوا إلى روحانيين شديدى الإيمان والاقتناع بوجود الروح وخلودها، بل وبإمكانية إتصالها بعالم الأحياء... ومنذ عام ١٨٥٠ حتى ١٩١٠ عرف علم الإتصال الروحى ازدهاراً متزايداً مبهراً، إلا أن اندلاع الحرب العالمية الأولى أفضى إلى توقف هذه الدراسات لتعود من جديد فى أواخر العشرينيات من القرن العشرين.

وشاءت الأقدار فى تلك الآونة أن ينتقل خلالها معظم كبار قادة الروحية إلى بارئهم، فى الوقت الذى التهبت فيه الأزمة الاقتصادية التى احتوت فى طياتها بوادر مأساة الحرب العالمية الثانية.. ولقد أدى تضافر هذه الأحداث إلى تراخى أنشطة الأبحاث الروحية، فلم تعد الدوائر الروحية متآلفة أو تعمل تحت قيادة علماء تميزوا بتفوق مستواهم العلمى، وراح كل واحد يعمل على هواه بشكل فوضوى دون رقابة، ضاربين بتعاليم الرواد عرض الحائط.. وعلى الجانب الآخر بدأت تطفو على السطح نظريات «اللاوعى» وغيرها من النظريات غير المؤكدة أو المتناقضة المتضاربة، كما تدفقت تيارات الشعوذة والإدّعاء وسوء استغلال علم الروحانيات.

وأكثر ما عاق الدراسات الجادة مثل تلك المحاولات السابقة خلال القرن التاسع عشر هو أن كثرة من الباحثين انبروا يدرسون العلوم الروحية تحت مظلة استبعاد كل ما يتعارض مع عقائد الكنيسة وتعاليمها، فإذا الأبحاث المتعلقة بمجال ما وراء النفس (métapsychique) تتدفق، وإذا هذا العلم يتحوّل إلى ما يعرف بـ«ما وراء علم النفس» (parapsychologie). وكل ما اهتم هذا العلم بإثباته هو أن جميع الظواهر الروحية تندرج ضمن قائمة أنشطة العقل وانعكاساته.

● **علم الاتصال الروحى اليوم:**

تتميز الدوائر الروحية اليوم بالصرامة المتناهية فى الدقة والمراقبة خلال محاولاتها الدؤوبة لإحياء الأبحاث السابقة للرواد مع إضفاء بُعد ثقافى جديد عليها – لا سيما بعد أن ولّى زمن زخم تجارب التأكد واليقين.

وما لبثت «الظواهر المادية» أن أعقبتها «ظواهر فكرية»، ولم يعد العالم الآخر يتجلّى بمثل ما كان يتجلّى سابقًا حتى نزداد يقينا بوجوده، وإن ظل يطالبنا بالمزيد من الفهم وإمعان الفكر. فبعد أن أثبتت الأرواح وجودها واستمرارية حياتها بعد الموت، إذا هى تطالبنا اليوم بتأمل الواقع المرير الذى نخوضه والتحولات التى طرأت على كوكبنا البائس الذى يغصّ بسكان يقضون نحبهم جوعًا وبردًا، لا لغياب الثروات وإنما لانعدام المحبة والعطاء بين الناس واشتعال الأنانية العمياء.

فالروحية رسالة غايتها وضع حد للآلام والمعاناة على الأرض التى تنعكس آثارها على السماء.. والطابع المميز للعلم الروحانى اليوم فى الدوائر الروحية الفرنسية هو رسالة إسعاد البشر وتحريرهم من أية سيطرة عقائدية محرّفة، والتعريف بالروحية الحقة على الصعيد العالمى، والربط والتآخى بين الجمعيات الروحية الدولية. وتلك هى محاور المؤتمر العالمى الرابع للروحية الذى انعقد بباريس فى مطلع شهر أكتوبر ٢٠٠٤.

● **غاية الروحية:**

وفى جلسة روحية انعقدت فى العاشر من شهر مارس ١٩٨٥، تحدثت روح العالم آلن كاردك عن طريق الوساطة بالطرح، قائلاً:

«إن وجودنا بين البشر فى هيئتنا الروحية يقتضى أن نتوصّل إلى إجابات شافية لمجمل مشكلات الأرض. والاتصال بالعالم الروحى يتطلب جهداً من العاملين فى هذا المجال بغية التغلب على الجهل فى كافة المجالات. فالروحية تتواءم مع المعايير العلمية والفلسفية الإنسانية.

«وعلى الإنسان الروحى، المدرك لخلود روحه ولنسبية معلوماته ومعارفه، الاستعانة بالمجال اللامرئى بهدف تطوير وعيه والسعى إلى إيجاد مجتمع أكثر عدالة على مستوى الكرة الأرضية. فالروحية تتجه إلى كل التوّاقين إلى المعرفة وإلى التحرر العقلانى والفكرى من الأفكار المسبّقة، وهم مؤمنون بأن ذلك الجسد المؤقت الذى يسكنونه مطالب بالارتقاء بروحه وتطويرها إلى مالا نهاية، كما يدركون أن الكون الواسع زاخر بآلاف الكواكب المترعة بسكانها، وألاّ مندوحة عن اختفاء عنف القوة الغاشم الذى يجتاح كوكبنا.

«فالإنسان الروحى ينبذ الشعوذة بعقله الواعى، ويدرك أن الرد الوحيد على الشر هو مزيد من الحب للآخرين، ومزيد من العلم والمعرفة. كما أنه يعرف من إدراكه للإيقاع الطبيعى للتطور الكونى أن الصراع من أجل الخير يتطلب منه معاونة الأرواح الضعيفة التى تحوم حول كوكبه وتؤثر على الذين لا دراية لهم بما يدور حولهم.

«إن الإنسان الروحى يدرك تفرّده وأن هذا التفرد لا قيمة له دون الآخرين الذين يتعيّن عليه أن ينبرى لمعاونتهم فى التمهيد لمستقبل أفضل، يعتمد على ما يستقبله من أنوار ولُمح الرسائل. فكل الكائنات الحية فوق هذه الأرض وفى الكواكب الأخرى الآهله تتطور وتتقدم على صراط واحد هو المزيد من التقرب من الله».

● **إعادة التجسد:**

وقد يكون من المفيد إلقاء نظرة خاطفة على ما قدمه الغرب والمدارس الروحية الفرنسية تحديداً حول مبدأ «إعادة التجسد»، أو مبدأ «الحيوات المتتالية»، والذى يطلقون عليه اسم «palingénésis» المركب من كلمتين يونانيتين: «بالين» أى من جديد و«چينيزيس» أى ميلاد. وقد جرت صياغة هذه العقيدة منذ فجر التاريخ فى الحضارة الهندية، حيث تطالعنا أسفار الڤيدا بعبارة «مثلما نخلع ثيابنا البالية لنرتدى ثيابا أخرى هكذا تخلّف الأرواح أجسادها البالية لتسكن أجساداً جديدة».

وكان **فيثاغورس هو أول القائلين بمذهب حيوات الروح فى اليونان القديمة** بعدما الم به خلال أسفاره المتعددة لمصر القديمة وبلاد فارس، **وإذا بأفلاطون** يتبنى المبدأ الذى نادى به فيثاغورس قائلاً: «من المؤكد أن الأحياء يولدون من الأموات؛ وأن أرواح الموتى تولد من جديد» (فيدرا). ونعرف أن المدرسة الأفلاطونية الجديدة بالاسكندرية كانت تنادى بنظرية عودة التجسد كما حددت الظروف التى ينبغى توافرها للروح أثناء تطورها التقدمى. وما أكثر ما تناول أفلوطين فى دروسه هذا المذهب وخاصة فى **«تساعياته»**، حيث يقول: «أن هذه العقيدة قديمة وعالمية، وتنص على أن الروح إذا أقترفت أخطاء فى تجسدها حُكم عليها بالتكفير عنها فى المناطق الدنيا من العالم الروحى، إلى أن يُسمح لها باحتلال جسد جديد لتبدأ دورتها التالية». بينما أضاف چامبليك قائلاً: «إن الآلام التى تكابدها عادة ما تكون عقابا عن أخطاء ارتكبتها الروح فى حياة سابقة».

ومن الفلاسفة والأدباء الرومان الذين استقوا معارفهم من اليونان يعبّر ڤيرچيل بوضوح عن فكرة إعادة التجسد قائلاً: «إن الله يستدعى تلك الأرواح التى أدارت عجلة الوجود عبر ألف عام. ليغمرها فى نهر ليثيه (نهر النسيان) كى يمحو ذاكرتها وتبدأ فى العودة من جديد». كذلك آمن الغاليون بتتالى الحيوات، فسجّل قيصر خلال «حرب الغال» أن قومه يؤمنون بأن الأرواح لا تفنى قط بعد الموت بل تعود إلى التجسد من جديد».

وما أكثر ما عبّر المؤرخ فلافيوس چوزيف عن إيمانه بإعادة التجسد، الذى كان من بين عقائد الفرس منذ القدم. وكان أوريچين، دونًا عن كافة آباء الكنيسة، هو أكثر من أكد فى أجزاء متعددة من **«الكتاب الأول للمبادىء»** مذهب إعادة التجسد. وفى القرن الخامس عشر دافع الكاردينال نيكولا دى كوزا فى الفاتيكان، وبمساندة اثنين من البابوات هما أوچين الرابع ونيكولا الخامس، عن عقيدة إعادة التجسد. ورغم ذلك استطاعت الكنيسة التعتيم عليها وإدانتها.

وعادت الفكرة إلى الظهور فى العصور الحديثة على يد الفيلسوف

لاينبنيتز، وتبعه العديد من المفكرين مثل دوپون دى نمور، وشارل بونيه، ولسينج، وكونستان ساڤى، وپيير ليرو، وفورييه، وچان رينو. وانبرى العديد من الأدباء يطرحون هذه النظرية على الرأى العام فى مؤلفاتهم، ومن بينهم بلزاك، وتيوفيل جوتييه، وچورچ صاند، وفيكتور هيجو الذى ظهرت له مؤلفات فى الروحية.

والجدير بالذكر فى هذا السياق أن علماء الروحية المؤمنين بإعادة تجسد الروح فى دورات متتالية عبر مسيرة تطورها، يرفضون تمامًا فكرة التناسخ بمعنى حلول روح الإنسان فى جسم حيوان – كما ينادى البعض عن جهل.. فمن تعاليم الروحية أن الروح لا تتقهقر فى تدرج رقيها لتنتقل من إنسان إلى حيوان.

ومن الأدلة التى يقدمها علماء الروحية عن صحة نظرية إعادة التجسد، ما ينتاب بعض الأشخاص من ذكريات أو أصداء من بعيد، وكثيراً ما تؤثر هذه المشاعر على التصرفات فى الحياة اليومية. فثمة العديد من النماذج الاستثنائية على مر التاريخ لأشخاص احتفظوا بذكريات حيواتهم السابقة.

ومن الوقائع المتداولة أن الفيلسوف فيثاغورث كان يتذكر ثلاثة من تجسداته السابقة فضلاً عن الأسماء التى كان يحملها. أما چوليان المشهور فى الكنيسة والتاريخ بـ«المرتد»، وكان فى واقع الأمر من كبار شخصيات التاريخ الرومانى، فيذكر أنه كان فى الماضى الإسكندر المقدونى. وخلال القرن التاسع عشر أعلن الأديب الفرنسى لامارتين فى مؤلفه المشهور «**رحلة إلى الشرق**» أنها كشفت له عن أصداء شديدة الوضوح لحياته السابقة. وما أكثر ما أرجع المؤرخون نبوغ المؤلف الموسيقى موزار إلى تراكم قدراته الفذة عبر تجسدات سابقة، فقد عزف سوناتا للبيانو وهو ما يزال فى سن الرابعة، وقام بتأليف أوبرا فى سن الثامنة.

كذلك أبهر كل من بجانينى وتيريزا ميلانللو أثناء طفولتهما المجتمع

الإيطالي ببراعة عزفهما على الكمان. وكم حصد ليسْتْ وبيتهوڤن وروبنشتاين الهتافات والتصفيق فى سن العاشرة.

وقد اكتشف باسكال هندسة السطوح فى الثانية عشر من عمره، وكان الفنان المصور رامبرانت فى نفس هذه السن يجيد القراءة والرسم كأحد كبار الفنانين.

أما هنرى دى هنكن المولود فى مدينة لوبك عام ١٧٢١ فيقال أنه نطق متحدثًا عند مولده، وفى الثانية من عمره كان يجيد لغات ثلاث، وتعلم الكتابة فى غضون ثلاثة أيام. وفى الثانية والنصف من عمره اجتاز امتحانا للجغرافيا والتاريخ القديم والحديث.. ولم يكن يتناول سوى لبن مرضعته. وعندما حاولوا فطامه انزوى وضمر ومات فى ٢٧ يونيو عام ١٧٢٥ قبل أن يتم الخامسة من عمره، مؤكداً لأهله عند وفاته أنه سيتجسد من جديد!

أما الأستاذ إيان ستيڤنصن، رئيس قسم علم النفس بجامعة شارلوتڤيل بولاية ڤيرچينيا، فقد أحصى ما يربو على ١٦٠٠ حالة يتذكر أصحابها حيواتهم السابقة، وقد اختار من بينهم أكثرهم غرابة وأودع سيرتهم كتابه المعنون: «**عشرون حالة تؤكد ظاهرة إعادة التجسد**».

وقد جرت مناقشة إمكانية استعادة ذكرى الحياة أو الحيوات السابقة فى المؤتمر الروحى المنعقد فى باريس عام ١٩٠٠. ولا يمكننا إغفال أنشطة عميد كلية الهندسة بباريس، الكولونيل دى روشا ومؤلفاته، وخاصة كتابه المعنون: «**الحيوات المتتالية**».

وبتناول هذه الجزئية من البحث نحن لا نتعارض مع الإسلام ووجهة نظره فى هذه القضية، وإنما نعرض لما توصل إليه الغرب والحضارات الأخرى. خاصة وأنه مامن إنسان منّا إلا وكانت له تجربة ما بالمجال الغيبى؛ كما أن القرآن الكريم ملئ بالإشارات التى قد تعاوننا على مزيد من الفهم إذا ما تناولناها بالدراسة الموضوعية.

* * *

حول طبيعة المسيح

من الأهمية بمكان إلقاء الضوء على البحث الرصين الذى أعده العالم آلان كاردك حول طبيعة السيد المسيح واستعراض وجهة نظرة فى قضية تأليه المسيح عيسى بن مريم، وهى القضية التى دفعت الكنيسة إلى إدانة « الروحية » برمتها ورفض المبادئ التى تنادى بها.

والأمر اللافت للنظر أن العالم آلان كاردك لم يستند فى بحثه لإنكار رواية تأليه المسيح إلا إلى الأناجيل المعتمدة الأربعة المتواترة والتى أقرتها المجامع الكنسية. ورغم ذلك تواصل الكنيسة إصرارها على فرض عقيدة لا تستقيم وما جاء على لسان السيد المسيح ذاته.

وفى دراسة مستفيضة تم تجميعها ونشرها بعد رحيل آلان كاردك فصل بعنوان « دراسة حول طبيعة المسيح » تشغل حوالى ثلاثين صفحة، يكشف فيها الكاتب عن الأسباب التى استند إليها الروحانيون لتفنيد بدعة تأليه المسيح التى خرج بها مجمع نيقية الأول عام ٣٢٥ على الناس، الأمر الذى يكشف بالتفصيل وبالوثائق الدينية الدامغةعن الأسباب التى من أجلها أدانت الكنيسة علم الروحية كما أشرنا من قبل.

وتحت عنوان فرعى هو: « مصدر أدلة طبيعة المسيح » يستهل الباحث القضية قائلاً: « إن مسألة طبيعة المسيح قد تناولها البحث منذ القرون الأولى للمسيحية، ومع ذلك يمكن القول بأنها لم تستقر طالما لاتزال موضع جدل حتى اليوم[١].. أن تفاوت الآراء وتضاربها حول هذه القضية هو الذى أدى إلى ظهور تلك الفرَقْ التى شطرت وحدة الكنيسة منذ ثمانية عشر قرنا. ومن الغريب أن جميع رؤساء النحل والفرق المنشقة عن الكنيسة كانوا من بين كبار الأساقفة وهيئة الإكليروس بمختلف مراتبها، أى أنهم كانوا من الضالعين فى العلوم

---

(١) توفى آلان كاردك فى ٣١ مارس ١٨٦٩.

اللاهوتية ولم يقتنعوا بالأسباب التى جرى تقديمها لتاليه السيد المسيح أو لإقرار عقيدة تأليهه».

ثم ينتقل الباحث إلى إثبات إغفال البحث عن أية حقائق أو وثائق دامغة تؤيد وجهة النظر تلك فتفصل فيها فصلاً قاطعًا. وبما أن يسوع لم يخلّف وراءه نصًا مدونا فإن مؤرخيه – وأعنى الحواريين – لم يسجلوا بدورهم أية نصوص أثناء حياته، فضلاً عن أننا لا نجد مؤرخًا معاصرًا ليسوع قد تعرض لسيرته على الإطلاق! ومن هنا لم يُعثر على أية وثيقة مدوّنة تشير إلى حياته أو عقيدته سوى الأناجيل التى تعد المصدر الوحيد الذى يمكن الاعتماد عليه بشأن مسألة التأليه أو العقيدة بصفة عامة، كما لا يجوز الاعتماد على آراء آباء الكنيسة لاسيما أنهم لم يقدموا أية وثائق جديدة تقطع بسلامة مزاعمهم، فانبروا يحومون حول أنفسهم داخل حلقتهم المغلقة مع تكرار أقوال من سبقوهم حتى وإن كانت متناقضة. وانطلق جميع المؤيدين لنظرية التأليه يدعّمون هذا الاتجاه بحجج واهية متنافرة حتى لا توجه إليهم تهمة الهرطقة على نحو ما وقع لأرويجين وغيره. وبطبيعة الحال لم تورد الكنيسة فى قائمة الآباء المعترف بهم إلا من خضع لأساليبها وخضع لوجهة نظرها، ولم تضف صفة القداسة إلا على من تصدّوا للدفاع عنها فى حين سفهت آراء معارضيها وأحرقت مؤلفاتهم». وهكذا جاءت قرارات آباء الكنيسة تلفيقية مضلّلة عاجزة عن الإقناع مع استبعاد العناصر المعارضة.

ويستطرد العلامة كاردك قائلا: نحن لا ننتقد هؤلاء الآباء، فهم محامو الشيطان انبروا للدفاع عن قضية ملفقة فرضوها قسرًا، ومن ثم لا مناص أمامنا من التصدى لمزاعمهم الزائفة المنادية بتأليه المسيح، معتمدين كلية على الأناجيل المكونة للعهد الجديد التى تزودنا بأدلة قاطعة وفيرة تشجب نظرية التأليه المزعومة، فليس ثمة دليل أنصع من أقوال المسيح نفسه الواردة بالأناجيل بوضوح لا لبس فيه، لا يتيح لأى متلاعب أن يتقدم بتفسير مخالف للحكم والأمثال التى لا يخامرها شك أو يُستشف منها باطلاً لا تنطوى عليه ألبته.

وتحت عنوان فرعى آخر هو «هل يمكن إثبات ألوهيّة المسيح من خلال

المعجزات التي قام بها؟»، يقول آلان كاردك: تؤكد الكنيسة ألوهيّة المسيح اعتماداً على المعجزات التي قام بها، وفي الوقت نفسه تشهد له بقوى تجاوز طبيعة البشر. وقد يكون هذا الإدعاء مُستساغًا في زمن كان يتقبلَ العجائب والمعجزات دون تمحيص أو تدقيق. أما اليوم فقد تسنى للعلم الكشف عن قوانين الطبيعة ولم تعد المعجزات تجد من يؤمن بها.. فقد إنهار الإيمان بها بسبب الإفراط في استخدامها دليلاً لفرض العقيدة، حتى بات الناس ينظرون إليها باعتبارها مجرد أساطير وخرافات.

ومن الغريب أن الكنيسة نفسها قد أسهمت في تقويض معنى المعجزات بوصفها دليلاً على ألوهية المسيح، بادعائها أن الشيطان قادر على القيام بمثل هذه المعجزات! فإذا كان الأمر كذلك وأن الشيطان يتمتع بمثل هذه القدرة فمن غير المنطقي أن تكون مثل هذه الأفعال ذات طابع إلهي! وقد كانت كبوة فادحة من جانب الكنيسة أن تبتكر منافسًا ليسوع يتمتع بنفس المهارة والقدرات غير الطبيعية الزاخرة بالتناقض واللامعقول. لقد كان للدور البارز الذي شاءت الكنيسة إضفاءه على الشيطان بمثل هذا الإصرار عواقب مدمرة بالنسبة لقضية الإيمان، فإذا هذه الفرية الكارثية تنقلب عليها وتغدو السلاح الباتر الذي أسهم في حدّها، فإذا هذا الدور ينقلب عليها ويصبح السلاح الذي شارك في حدة النفور والسخرية منها كما أدى إلى الإلحاد والابتعاد عنها.

ويسوق آلان كاردك اعتباراً آخر لا يقل أهمية عما سبق، وهو أن المعجزات لم تقتصر على المسيحية وحدها، فما من عقيدة دينية إلا وصاحبتها معجزاتها التي ظفرت بالتصديق من المؤمنين بها، شأنهم شأن المؤمنين بالمسيحية. ثم يوضح كاردك كيف أن الطابع الأساسي للمعجزة بالمعنى الديني هو كونها استثناء من قوانين الطبيعة، ويتعذر تفسيرها بالمتعارف عليه آنذاك من قوانين الطبيعة. ومن المعروف أنه منذ اللحظة التي يمكن فيها تفسير الحدث علميًا يكفّ الناس عن اعتباره معجزة. وهكذا استطاعت الاكتشافات العلمية أن تقدم

بعض البراهين العلمية فى مجال الطبيعة بعد أن ظلت دهوراً يعدّها الناس أحداثا خارقة لجهلهم بحقيقتها العلمية. ومع تقدم معارفنا بالمبادىء الروحية وتأثير السيال الكونى على عالمنا الأرضى وإمكانات الروح واكتشاف ملكات الجسم الأثيرى وخصائصه، أتاح ذلك كله تفسير العديد من الظواهر الغيبية. فمعظم الظواهر التى تشكّل المعجزات الواردة بالأناجيل هى فى واقع الأمر تطبيق لقواعد علمية، مثل توارد الخواطر والجلاء البصرى والطرح الروحى والشفاء الفورى وما إلى ذلك من ظواهر.

وأصبحنا على دراية بأن هذه الظواهر هى نتيجة لملكات جسدية معيّنة، وأنها قد وقعت فى مختلف الأزمنة وبين جميع الشعوب، وها هو يفسر لماذا كان لكل عقيدة معجزاتها التى ليست فى الواقع سوى ظواهر طبيعية أسرف فى ترويجها انتشار الجهل والخرافة إلى أن وضعتها معارفنا العلمية الحالية فى إطارها الحقيقى.

ويؤكد آلن كاردك أن كل ما أوردته الأناجيل بوصفها معجزات قام بها يسوع قد فسرها علم الروحية وعلم الخصائص المغناطيسية باعتبارها ظواهر طبيعية، بما أنها تتم أمام أعيننا وليس ثمة ما يحول دون أن يكون يسوع المسيح قد تمتع بنفس الملكات التى نراها من حولنا لدى الوسطاء الروحانيين أو ذوى الجلاء البصرى أو السمعى أو من أوتوا القدرة على شفاء الأمراض من خلال المعالجين من الأرواح. إن هذه القدرات متوافرة لدى العديد من الناس بدرجات متفاوتة، الأمر الذى ينفى عنها ألوهيتها.. لذلك ينصح كاردك باستبعاد المعجزات من بين الأسباب التى يتذرع بها الكهان ورجال الدين لإضفاء الألوهية على المسيح.

ثم ينتقل الباحث إلى أهم القرائن، ألا وهى أقوال يسوع نفسه فيورد من بينها:

- «وقال لهم من قَبِلَ هذا الولد باسمى يقبلنى. ومن قبلنى **يقبل الذى أرسلنى**. لأن الأصغر فيكم جميعًا يكون هو عظيمًا» (لوقا ٩ : ٤٨).

• «من قَبِلَ واحدا من أولادٍ مثل هذا باسم يقبلني ومن قبلني فليس يقبلني **أنا بل الذى أرسلني**» (مرقس ٩ : ٣٧) .

• «فقال لهم يسوع لو كان الله أباكم لكنتم تحبونني **لأني خرجت من قِبَلْ الله وأتيت لأني لم آت من نفسي بل ذاك أرسلني**» (يوحنا ٨ : ٤٢) .

• «الذى يسمع منكم يسمع مني والذى يُرذلكم يرذلني والذى يرذلني **يُرذل الذى أرسلني**» (لوقا ١٠ : ١٦) .

ثم يضيف آلن كاردك أن عقيدة تأليه يسوع قائمة على المساواة المطلقة بينه وبين الله طالما أنه هو الله شخصيا كما يدّعون، إلا أن عبارة «الذى أرسلني» التي يكررها يسوع عدة مرات لا تؤكد وجود شخصين فحسب وإنما تستبعد تمامًا المساواة المطلقة بينهما كما يزعمون، ذلك لأن المُرسلين يكونون بطبيعة الحال أقل مكانة ممن أرسلهم. ويسوع لا يفتأ يكرر المرة تلو المرة: «لم آت من نفسي **بل ذاك (الله) أرسلني**» . كما أن عبارة «والذى **يرذلني يرذل الذى أرسلني**» لا تعني المساواة بين يسوع والله، فقد جرى العرف على اعتبار أية إهانة موجّهة للسفير تُعد وكأنها موجهة لرئيس دولته، وذلك لا يعني أن الاثنين على قدم المساواة! وتوضح الآيات التالية ذلك التفاوت بين الله ويسوع:

• «أنتم الذين ثبتوا معي في تجاربي وأنا أجعل لكم كما **جعل لي أبي ملكوتا**» (لوقا ٢٢ : ٢٨و٢٩) .

• «أنا أتكلم **بما رأيت عند أبي** وأنتم تعملون ما رأيتم عند أبيكم» (يوحنا ٨ : ٣٨) .

ولا يكف يسوع عن تحديد الفارق بينه وبين الله، بل ويعترف بأنه أدنى منه بعبارات لا يمكن إغفالها، مثل قوله:

• «سمعتم إني قلت لكم أنا أذهب ثم آتي إليكم لو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون لأني قلت **أمضي إلى الأب لأن أبي أعظم مني**» (يوحنا ١٤ : ٢٨) .

● «فقال لماذا تدعونى صالحا. **ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله**» (متى ١٩ : ١٧). و(مرقس ١٠ : ١٨) و(لوقا ١٨ : ١٩).

ونحن لم نقع قط على عبارة واحدة ليسوع يدّعى فيها مساواته بالله، بل نراه يؤكد العكس بموضوعية تامة، معترفًا بأنه أدنى من الله قدرًا. الأمر الذى يؤكد أن المسيح ليس إلهًا. وذلك ما تؤكده الآيات التالية :

● «لأنى لم أتكلم من نفسى **لكن الأب الذى أرسلنى** هو أعطانى وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم وأنا أعلم أن وصيته هى حياة أبدية فما أتكلم أنا به **فكما قال لى الأب هكذا أتكلم**» (يوحنا ١٢ : ٤٩ - ٥٠).

● «أجابهم يسوع وقال تعليمى ليس لى **بل للذى أرسلنى**» (يوحنا : ٧ : ١٦).

● «الذى لا يحبنى لا يحفظ كلامى والكلام الذى تسمعونه ليس لى **بل للأب الذى أرسلنى**» (يوحنا ١٤ : ٢٤).

● «السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لا يزول وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم أحد ولا الملائكة الذين فى السماء **ولا الابن إلا الأب**» (مرقس ١٣ : ٣١ - ٣٢) و(متى ٢٤ : ٣٦).

● «... ولست أفعل شيئًا من نفسى بل أتكلم بهذا كما علمنى أبى **والذى أرسلنى هو معى ولم يتركنى الأب وحدى لأنى فى كل حين أفعل ما يرضيه**» (يوحنا ٨ : ٢٨ - ٢٩).

● «لأنى قد نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتى **بل مشيئة الذى أرسلنى**» (يوحنا ٦ : ٣٨).

● «أنا لا أقدر أن **أفعل** من نفسى شيئًا. كما أسمع أدين ودينونتى عادلة لأنى لا أطلب مشيئتى **بل مشيئة الأب الذى أرسلنى**» (يوحنا ٥ : ٣٠).

● «وأما أنا فلى شهادة أعظم من يوحنا لأن الأعمال **التى أعطانى الأب**

لأكملها هذه الأعمال بعينها التى أنا أعملها هى تشهد لى **أن الأب قد أرسلنى**» (يوحنا ٥ : ٣٦) .

• «ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلونى **وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذى سمعه من الله**. وهذا لم يعمله إبراهيم» (يوحنا ٨ : ٤٠) .

وبما أن السيد المسيح لا يقول شيئًا من عنده، فذلك يعنى أن العقيدة التى يدعو إليها ليست من صنعه وإنما نقلها هو عن الله الذى أوفده لهداية البشر، وأن الحقيقة التى يدعو إليها هى من لدن الله وأنه خاضع لمشيئته وإرادته يلَقّها عن الله سبحانه الذى يُخضع يسوع لمشيئته وإرادته. وهو ما يعنى أنه ليس بإله وليس الله – كما يزعمون، وإنما هو رسوله الخاضع له والأقل منه شأنًا.

ويؤكد ألن كاردك أنه يتعذر إنكار ألوهية السيد المسيح بطريقة أكثر موضوعية من الرجوع إلى أقوال يسوع نفسه، ولا يمكن تحديد دوره الحقيقى بعبارات أكثر دقة مما صدر عن يسوع شخصيًا. فليست هذه النصوص أقوالاً غامضة مبهمة عسيرة على الفهم إلا إذا لجأنا إلى لىّ عباراتها الجلية الشديدة الوضوح ولا تحتمل أى تفسير مخالف لما تقصده وتعنيه.

ويوضح آلن كاردك إضافة إلى ما سلف: فما من إنسان عاصر يسوع أثناء حياته كان يعتبره إلهًا، بل على العكس، فإن إنجيل يوحنا الذى يعتمد عليه المحرّفون للدلالة على تأليه السيد المسيح أو لاصطناع عقيدة التأليه، هو أكثر الأناجيل احتشاداً بأدلة موضوعية متعددة تنسف ادعاءات التأليه بإصرارها على تأكيد الفارق الواضح بينه وبين الله، ومنها على سبيل المثال:

• «فأجابهم يسوع **أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل**» (يوحنا ٥ : ١٧) .

• « . . . من لا يُكْرِم الابن لا يكرم الأب الذى أرسله» (يوحنا ٥ : ٢٣) .

• «الحق الحق أقول لكم إن من يسمع كلامى **ويؤمن بالذى أرسلنى فله حياة أبدية**» (يوحنا ٥ : ٣٤) .

● «وهذه هى الحياة الأبدية ان يعرفوك **أنت الإله الحقيقى وحدك**، **ويسوع المسيح الذى أرسلته**» (يوحنا ١٧ : ٣).

● «أنا مجدتّك على الأرض. **العمل الذى اعطيتنى لأعمل قد أكملته**» (يوحنا ١٧ : ٤).

● «والآن علموا أن **كل ما أعطيتنى هو من عندك**» (يوحنا ١٧ : ٧).

● «لهذا يحبنى الأب لأنى أضعُ نفسى لآخذها أيضًا. ليس أحد يأخذها منى بل أضعها أنًا من ذاتى. لى سلطان أن أضعها ولى سلطان أن آخذها أيضًا. هذه الوصية قبلتها من أبى» (يوحنا ١٠ : ١٧و١٨).

● «ونادى يسوع بصوت عظيم وقال **يا أبتاه فى يديك أستودع روحى**. ولمّا قال هذا أسلم الروح» (لوقا ٢٣ : ٤٦).

وهنا يؤكد كاردك: لابد من الإشارة إلى أن يسوع عند احتضاره استودع روحه بين أيدى الله، أى أنه حتى آخر لحظة فى حياته كان يعرف أن هناك فارق بينه وبين الله، وأنه خاضع له، أى أنه ليس الله بأى صورة من الصور! كما تكشف الآيات التالية عن بعض الضعف الإنسانى الذى انتابه أمام الموت وإزاء ما تكبده من آلام. وهنا يقول كاردك: «ما من شك فى أن ردود الأفعال تلك تناقض الطبيعة الإلهية التى يُضفيها الكهنة الدجالون عليه، كما أنها من ناحية أخرى تدل على خضوع مرءوس لرئيسه والإنصياع لمشيئته»:

● «ثم أخذ معه بطرس وابنى زبدى وابتدأ بحزن ويكتئب. فقال لهم نفسى حزينة جداً حتى الموت.. امكثوا ههنا واسهروا معى. ثم تقدم قليلاً وخرّ على وجهه يصلى قائلاً يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس. **ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت**» (متى ٢٦ : ٣٨ و٣٩).

● «ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً إيلى إيلى لما شبقتنى أى **إلهى إلهى لماذا تركتنى**» (متى ٢٧ : ٤٦).

• «قال لها يسوع لا تلمسينى لأنى لم أصعد بعد إلى أبى. ولكن إذهبى إلى إخوتى وقولى لهم **إنى أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهى والهكم**» (يوحنا ٢٠ : ١٧).

ويوضح ألن كاردك أن كل أقوال يسوع تفرّق بوضوح بينه وبين الله، وكأنه بهذا التأكيد المتتالى، والذى لم نعرض منه إلا بعض النماذج، يبدو أن السيد المسيح كان يحتج مسبقًا على ذلك الدور الذى أرادوا فرضه عليه ومساواته بالله. فلو لم يقل شيئًا لمرت جريمة تأليهه بالرغم مما جابهته من معارضة – للعديد من الاحتمالات. أما عباراته القاطعة بمثل ذلك الإصرار والوضوح فلا تدع مجالا لأى شك، فهو نبى مرسل من قِبَلْ الله الذى ليس كمثله شيء. فمن ذا الذى يمكنه معرفة حقيقة يسوع أكثر من ذاته هو ومن أقواله؟! ما الذى يمكن أن يقوله أى شخص من العابثين أمام عبارات كهذه:

«لم آت من نفسى ولكن الذى أرسلنى هو الإله الوحيد الحقيقى؛ لم آت من نفسى بل ذاك (الله) أرسلنى؛ أنا أتكلم بما رأيته عند أبى. قلت أمضى إلى الأب لأن أبى أعظم منى؛ ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله؛ لأنى لا أتكلم من نفسى لكن الأب الذى أرسلنى هو أعطانى وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم؛ تعليمى ليس لى بل للذى أرسلنى؛ والكلام الذى تسمعونه ليس لى بل للأب الذى أرسلنى؛ ولست أفعل شيئًا من نفسى بل أتكلم بهذا كما علمنى أبى؛ أنا لا أقدر أن أفعل من نفسى شيئًا؛ هذه الأعمال بعينها التى أنا أعملها هى تشهد لى أن الأب قد أرسلنى؛ أنا إنسان قد كلمكم بالحق الذى سمعه من الله؛ أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته؛ ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا أبتاه فى يديك أستودع روحى؛ أنى أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم».

ويعلق ألن كاردك قائلاً: «عندما يطالع المرء هذه الأقوال الشديدة الوضوح لابد وأن يتساءل كيف امتدت أيدى العابثين من أساقفة الكنيسة إلى تحريف

معناها بمثل هذا الاجتراء وإستنباط معان مخالفة تماما لما تنطوى عليه وتساوى بين النبى الإنسان والإله الذى أرسله؟!.. ويتعجب كاردك لبقاء هذا الخلاف على امتداد كل هذه القرون «فالأناجيل التى لا توجد إلى جوارها وثائق أخرى تحمل أقوال يسوع التى لا يمكن أن تؤدى إلى تأليهه. إن العقيدة التى اختلقوها بعد ثلاثة قرون من المعارك الطاحنة حول طبيعة يسوع، ظلت هدفًا للهجوم عليها بشدة طوال عدة قرون لم يستتب لها الأمر إلا بضغوط السلطة المدنية والكنسية المطلقة».

إن التمييز بين الله ورسوله يسوع واضح بصورة قاطعة، فالله يعتبره عبداً من عباده، ومن ثم فهو خاضع له، وليس ثمة عبارة واحدة تتضمن فكرة المساواة فى أى مجال بين الاثنين. وهنا يتساءل آلن كاردك ساخراً: «تُرى هل أخطأ الله فإذا رجال الكنيسة الذين أتوا بعد يسوع بثلاثة قرون يتصدّون لتصويب ما وقع فيه من خطأ؟! لعل هذا فى نظرى هو التفسير الوحيد لإدعاءاتهم»!

ثم يوضح الباحث أن فكرة التأليه هذه قد أتت تدريجيًا نتيجة للمناقشات التى دارت بين رجال اللاهوت لتفسير معنى كلمة «الكلمة» و«الابن» ولم يستقر لهم الأمر إلا خلال القرن الرابع فتبنّاها عدد من رجال الكنيسة فى حين عارضها الباقون.

وهو ما يعنى بوضوح أن هذه العقيدة هى حصيلة قرارات بشرية ومن ثم لا يمكن قبولها على أنها منزّلة من عند الله لأنها تخالف أقوال يسوع الإنسان النبى المرسل من الله، بوصفه سفيراً مكلفًا بتبليغ الرسالة التى عهد بها إليه مليكه. فحينما يقول يسوع: **«لا أتكلم من نفسى لكن الأب الذى أرسلنى هو أعطانى وصية ماذا أقول»**، و**«تعليمى ليس لى بل للذى أرسلنى»**، و**«الكلام الذى تسمعونه ليس لى بل للأب الذى أرسلنى»** لا نستطيع تكذيبه وإضفاء طبيعة الله العليا عليه، وحسبانه من نفس طبيعته!! فالمتلقى لا يمكن أن يكون هو المانح أو يكون مساويًا له.

ثم ينتقل كاردك إلى عبارتى «ابن الله» و«ابن الإنسان» مؤكداً أنهما أبعد ما يكونان عن الدلالة على المساواة، بل على العكس فهما يشيران إلى التبعية، لأن المرء يكون عادة تابعًا لشخص آخر ولا يُعقل أن يكون تابعًا لنفسه. أما القول بأن يسوع يقف من الله موقف الندّ والمساواة فهذا يخلع عنه صفة «المخلوق» فى حين تقول العقيدة إن الله قد «أنجبه» منذ الخليقة، كما أن عبارة «مولود لله» الواردة بالإنجيل تعنى «مخلوقًا» سواء أكان ذلك من الأزل أم لا، فهو من ثم خاضع لخالقه وليس مساويا له. فعلى أى سند اعتمد أولئك الذين اختلقوا عقيدة تأليه يسوع؟ فلاهم اعتمدوا على أقوال يسوع الذى يفرق - كما رأينا - بينه وبين الله، ولاهم اعتمدوا على أقوال الأنبياء السابقين الذين تنبأوا بمجيئه بوصفه عبد الله. ففى أية وثيقة أخرى أبعد شأنًا من أقوال يسوع وغيره من الأنبياء الغابرين وقعوا على ما يبرر مغالطاتهم التعسّفية التى فرضوها على الناس قسرًا وقهرًا؟

ومن الملاحظ أنه طوال هذه المعركة التى شغلت البشر على امتداد القرون ولاتزال محتدمة، وأسفرت عن إشعال المحارق وسفك الدماء، قد جرى التركيز على فرض هوية إلهية على يسوع دون أن يكترث أولئك البطاركة والقساوسة بالتعاليم التى أتى بها وأوصى بالتزامها مثل الله محبة، والعطف على الأقارب والبرّ والإحسان بل كادوا يهوّنون من شأنها.

ويختتم آلن كاردك بحثه قائلاً: «إذا كانت عقيدة الإيمان الصادرة عن مجمع نيقية الأول عام ٣٢٥ والقائلة بألوهية المسيح قد صيغت وفقًا لتعاليمه فما معنى عقوبة «اللعنة والحرمان» التى طبقتها الكنيسة على معارضى قضية تأليه عيسى؟ أليس هذا التعسف أنصع دليل على خضوع أقطاب هذا التوجه لأهوائهم وللضغوط الجارفة دليل على تحيّز من صاغوها وأهوائهم؟! ألا يشير ذلك إلى الضغوط السياسية التى مارسها الامبراطور قسطنطين؟ فلولاه ما انعقد مجمع نيقية، ولولاه لرجحت كفّة العقيدة الأريوسية الرافضة لتأليه المسيح..

وبمعنى آخر أن هذا الإجراء الشاذ قد تم تنفيذا لرغبة إنسان لا يحتمى إلى آباء الكنيسة أصلا، ومن سخرية الأقدار أنه اعترف آجلا بجسامة الخطيئة التى ارتكبها!.. فبعد ثمانية عشر قرنا من المناقشات البيزنطية العقيمة التى انتهت إلى تهميش الدعوة الأساسية التى تنطوى عليها تعاليم يسوع، وهى التعاليم الوحيدة التى كان بوسعها رفع راية السلام بين البشر، انتهى بنا المطاف إلى الملل والضيق بتلك المناقشات العقيمة التى لم تؤد إلا إلى الإلحاد وفقدان مصداقية نظرية تأليه المسيح لافتقارها إلى المنطق.. وتلفت أنظارنا اليوم محاولات جادة من جانب الرأى العام، للعودة إلى التعاليم الأساسية والأخلاقية ليسوع لأنها وحدها القادرة على أن ترقى بسلوك البشر: الله محبة، وحب القريب، والبرّ والإحسان.. فلو قد اتبعت الكنيسة ذلك منذ البداية لما بلغت مشارف إنهيارها، ولما تصدعت وتفرقت إلى فرق ونحل متناحرة تتراشق باللعنات لأسباب غير مفهومة فى معظم الأحيان».. ولا نجد دليلاً أنصع مما قاله يسوع نفسه كى نفرغ من هذه القضية: «أنا إنسان قد كلمكم بالحق الذى سمعه من الله»!

وفى جلسة روحية حضرها آلن كاردك فى ٣٠ سبتمبر ١٨٦٣، أملَتْ الروح المرشدة هذه الرسالة: «لقد حان الوقت الذى يتعيّن فيه على الكنيسة أن تقدم كشف حساب عن الأمانة التى أُنيطت بها وعن الطريقة التى مارست بها تعاليم المسيح، وعن التعسف الذى رسّخت به سلطاتها، وعن حالات الإلحاد التى اعتنقها جمهورها ورعيّتها.. لقد أزف الوقت الذى يتعين عليها أن تعيد فيه ما لقيصر إلى قيصر وأن تتحمّل مسئولية تصرفاتها. لقد أصدر الله حكمه عليها وقضى بأنها غير جديرة بحمل رسالة التقدم التى تناط بالسلطة الدينية. ولن تستطيع الصمود والاستمرار إلا إذا أقدمت على إجراء تغييرات جذرية فى مواقفها، لكن، ترى هل ستخضع لهذه التغيرات المنشودة؟ نحن لا نعتقد ذلك، وعندها لن تكون ما هى عليه.. فلكى تتقبّل الحقائق والاكتشافات العلمية عليها العدول عن تلك العقائد التى شكلتها على هواها لترسيخ سلطانها وقهر

أتباعها لمواصلة وجودها.. ولكى تعود إلى المبادئ التى نادى بها يسوع وتتعهد بتطبيقها فى ممارسة جادة صادقة، حتمٌ عليها التخلى عن سلطاتها وإيقاف البذخ والالتزام بالبساطة والتواضع. فلا خيار لها إلا بين موقفين: إن قبلت التغيير فكأنها تنتحر؛ وإن ظلت جامدة متحجرة إنهارت تحت أقدام التقدم.

«نحن نعلم يقينا أن علم الروحية سيُصيب البابوية بالعديد من الانقسامات والتصدعات التى بدأت بوادرها بصورة حاسمة فى إيطاليا. لذلك لا يهولُنا العنف الذى تحارب به الكنيسة علم الروحية وأتباعه.

«وعلى كل حال فإن الصراع بين الكنيسة والعلم قد بدأ، وهو صراع أشد ضراوة من صراعها ضد الروحية. إن التقدم العلمى يحاصر الكنيسة ويهاجمها ويأخذ تبلابيبها من كل اتجاه، ولسوف تنهار تحت ضرباته.. إن سرعة الأحداث تُنذر بمصيرها الحالك، بل من الواضح أن الكنيسة نفسها هى التى تحفر قبرها بيديها متعجلة حتفها»!

وإذا ما ربطنا بين هذه التنبؤات وما تم التوصل إليه من نتائج مشجعَة بأخرة فى حقل الروحية فضلاً عن الاكتشافات العلمية المبهرة المتدفقة لأدركنا المصير الحالك الذى يخبِّؤه القدر للكنيسة ولشطحاتها.

فمخطوطات قمران التى تم اكتشافها فى منتصف القرن العشرين والتى حجبت الكنيسة نشر محتواها على مدى خمسين عامًا لما تحفل به من معلومات كاشفة، حسبُها أن خَلَتْ من أية إشارة إلى السيد المسيح فى حين أنها أقرب النصوص إلى عهده. لذلك يُعدّ العثور على هذه المخطوطات ضربة موجعة لإدعاءات الكنيسة المغلوطة، إضافة إلى كل ما واكبها من اكتشافات وأبحاث جامعية لاهوتيه تؤكد أن المؤرخين المعاصرين ليسوع لم يضمّنوا رواياتهم أى شىء عنه، سواء سيرته أو عقيدته. وقد أوضحنا ذلك بالتفصيل فى كتاب «**الإلحاد وأسبابه، الصفحة السوداء للكنيسة**»[1]. ناهيك عما تقدم به القس

---

(١) صادر عن دار الكتاب العربى ٢٠٠٤.

الإيطالى السابق لويچى كاتشيولى الذى اعتزل منصبه الكنسى ونشر بحثًا بعنوان «**مهزأة المسيح**» الصادر فى يناير ٢٠٠١، وأثبت فيه جريمة اختلاق عقيدة تأليه السيد المسيح، كما رفع دعوى قضائية ضد كنيسة الفاتيكان لاستغلالها لسلطاتها فى التدليس على رعيّتها وفرض أكاذيبها الفاجرة، مستندًا إلى المادتين ٦١٦ و٤٩٤ من قانون العقوبات الإيطالى بتهمة إحلالها شخصية محل شخصية أخرى وفرض هذه الأكاذيب على الأتباع. وقد أثبت القس السابق بالوثائق ان كل ما قدمه التعصب الكنسى للرعية إن هو إلا أكاذيب مختلقة.. الأمر الذى يتفق أيضًا ومقولة بولس الرسول الجلية ولا لبس فيها ضمن رسالته إلى أهل رومية ٣ : ٧ «إن كان صدق الله قد ازداد بكذبى لمجده، فلماذا أُدان أنا بعدُ كخاطىء»؟!

إن بولس الرسول يعترف بأنه قد لجأ إلى الكذب لإثبات مصداقية الله الذى اختلقوه، كما يقر بأن هناك من بين مستمعيه من أدانه كخاطىء.. وحسبى هذا، فالنصوص الإنجيلية الواردة بهذا الشأن واضحة صريحة فى التفريق بين الله والسيد المسيح بما يكفى للفصـــــل بين الصدق والأكاذيب، وتتضمن ما يكفى لتوضيح موقف الروحانيين المؤمنين بأن الله ليس كمثله شىء وبأن عيسى بن مريم هو مجرد نبى من المرسلين لهداية البشر. وهو ما يكشف التعصب الكنسى القائم على اختلاق عقائد تصدعت بالفعل تحت ضربات التقدم العلمى الذى لم يعد من الممكن بعدها التحايل لترويجها. إن مجرد إنكار هذا التقدم أو محاولة التعتيم عليه يحمل فى طياته التعجيل بسقوط الكنيسة على نحو ما تنبأت به الأرواح المرشدة.

* * *

علماء الروحية وتحريف المسيحية

فى مقدمة الطبعة الثانية لكتابه المعنون «**المسيحية والروحية**» الصادر فى فرنسا عام ١٩٢٠، يقول ليون دنى: «منذ أكثر من قرن مضى والكنيسة هنا تمر بفترة من أصعب مراحلها. وقد أدى قانون فصل الدين عن الدولة، الصادر عام ١٩٠٥، إلى تفاقم الموقف. فقد راح المجتمع المعاصر يتباعد عنها والنخبة المثقفة تركتها، بينما تزايد صراعها مع القوانين المدنية الحديثة كافة ومع القوانين المدنية لمختلف البلدان.. بل لقد ناصبها العداء جزء كبير من الشعب وخاصة الطبقة العاملة بحيث لم يبق لها إلا المسنين من الرجال والنساء والأطفال الذين لا يفقهون أحابيلها. ومن ناحية أخرى فلم يعد المستقبل ملكا لها خاصة بعد إنتزاع تعليم الشباب من براثن سلطانها».

ويرجع ليون دنى السبب فى ذلك إلى إهمال الكنيسة لمطالب الشعب الحقيقية وإهدارها، فهى فى واقع الأمر لم تكن شعبية إلا فى أوائل مراحل تكوين المسيحية، حينما كانت تهتم بالبسطاء من الناس وتعتمد عليهم. ومنذ اليوم الذى اعترفت فيه الامبراطورية الرومية بالكنيسة تحولت الكنيسة إلى مؤسسة تابعة للقياصرة وحليفة للسلطة واتخذت جانب الأقوى، وسرعان ما بدأ الصراع بين السلطتين! وبذلك انطفأت شعلة الحياة بداخلها بحيث لم تعد قادرة على الاستمرار إلا بفضل أصداء متباعدة من الماضى. لم تعد روح المسيح وتعاليمه هى التى تقود خطاها وإنما الخطب الرسولية للبابوات والقوانين التى يسنونها وفقًا لأهوائهم. وقد باءت محاولات الإصلاح بالفشل، فما أكثر رجال الدين الذين زجّت بهم الأيادى العابثة فى الكنيسة لتدفع بهم بعيداً عنها فى غياهب النسيان، لمجرد أنهم يخالفونها الرأى أو لا يجارونها فيما تقوم به من تحريف وتلاعب بالحقائق.

وهنا يؤكد الباحث قائلاً: إن المسيح لم يقم بتأسيس دين ظالم يستعبد به مختلف الشعوب، وإنما أتى ليبلّغ رسالة حب التسامح وحب الآخر وعمل الخير

للجميع. ثم ينتقل إلى أكبر خطأ – فى نظره – ارتكبته الأيادى العابثة فى الكنيسة فى القرن التاسع عشر، وهو: إعلان معصومية البابا من الخطأ وفرض هذه المعصومية ضمن عقائد الإيمان، وإن البابا وحده يمتلك كل الحقيقة وكل المعرفة وكل العلم!. ثم يتساءل قائلاً: ألا يعنى ذلك أن هذا الإعلان يعد بمثابة تحد للإنسانية بأسرها؟! وفى البحث عن الأحداث وأسبابها يرى أن سبب تدهور الكنيسة وأفول شعبيتها يرجع إلى أنها وضعت البابا مكان الله، إضافة إلى أن رجالها قد نقضوا تعاليم يسوع وارتباطهم به – وإن كان يعلق كل آماله على الصحوة الجديدة التى بدأت تتألق بزيادة معارفنا بعلم الروحية، إذ يورد عن الأرواح العليا المرشدة ما قالته فى إحدى الجلسات من «أن الحقائق الخالدة الكبرى قد أنزلها الله إلى العالم فى مختلف الفترات لتكون معينا لكم.. وكثيرا ما تباعد الناس عنها بسبب رعونة البعض.. وعدم الاكتراث هذا قد تسبب فى الاضمحلال والفساد الذى يدفع بالأمم إلى ضياعها».

وبمناسبة الحديث عن معصومية البابا من الخطأ وكل ما أثارته من ردود أفعال حتى يومنا هذا، لابد من إضافة أن مجمع الفاتيكان الثانى (١٩٦٥) قد أضاف إليها بدعة جديدة بإنشاء نظام «الحكم الجمعى» المعروف باسم (collégialité)، أى أنهم جعلوا للبابا المعصوم من الخطأ مساعدين له فى الحكم والسلطة. ولا يسع المجال هنا لنورد كل ما أثاره هذا القرار، وهل سينطبق عليهم «معصوميته من الخطأ» أم لا، وهل الإنسان المعصوم من الخطيئة فى أقواله وأفعاله يمكن أن يكون قد أتى إلى الدنيا عن طريق الخطيئة الأولى أم سيتم إعلان وتطبيق نظرية أو عقيدة «الحمل العذرى» عليهم أيضا..؟!

ومثله مثل كل علماء الروحية، يؤكد ليون دنى أن السيد المسيح من أكبر الرسل والأنبياء المرسلين، وأنه لم يأت إلا ليؤكد على وحدوية الله الحى القيوم، الذى لا شريك له فى الملك وإليه ترجع الأمور. وأن المسيح قد اختار حوارييه من بين البسطاء من الناس الذين يتمتعون بقدرات روحية عالية. وهو ما نطالعه فى

إنجيل متى بوضوح: «ثم دعاء تلاميذه الاثنى عشر وأعطاهم سلطانا على أرواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف» (١٠ : ١)، و«هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلاً إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا. بل أذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة. وفيما أنتم ذاهبون كرزوا قائلين إنه قد اقترب ملكوت السماوات. اشفوا مرضى. طهروا بُرصًا. أقيموا موتى. أخرجوا شياطين. مجانًا أخذتم مجانًا أعطوا. لا تقتنوا ذهبًا ولا فضة ولا نحاسًا فى مناطقكم. ولا مزودًا للطريق ولا ثوبين ولا أحذية ولا عصا. لأن الفاعل مستحق طعامه» (١٠ : ٥ - ١٠). ونخرج من هذه الآيات بأن الحواريين كانوا يتمتعون بدرجة عالية من الوساطة، ويقومون بنفس ما كان هو، يسوع، يقوم به بأمر الله، وإن رسالتهم كانت تنحصر فى «خراف بيت إسرائيل الضالة»، وليس لتنصير العالم كما يزعمون حاليا. وأهم ما فى رسالة العطاء والمساعدة وشفاء المرضى أن يتم كل ذلك مجانًا وبلا مقابل، وهذه هى القاعدة الأولى فى المجال الروحى التى ينادى بها علماء الروحية كافة.

وعلى الرغم من هذا الوضوح الشديد فى تعاليم السيد المسيح، فإن الصراعات العقائدية الكبرى التى اندلعت بسبب التحريف فى العقيدة الأساس وتأليه السيد المسيح واختلاق بدعة الثالوث والشرك بالله - تلك البدع التى اجتاحت العالم المسيحى وأدت إلى مذابح دامية بينهم وبين من أطلقوا عليهم «المنشقون»، قد دفعت البابا دمازيوس، عام ٣٨٤، إلى أن يطلب من القديس چيروم القيام بعمل ترجمة لاتينية للعهد القديم والعهد الجديد. وأصبحت هذه الترجمة هى الوحيدة المعتمدة من الكنيسة والمعروفة باسم «الڤولجات» (Vulgate) أى «**الترجمة اللاتينية للكتاب المقدس**». ويكفى أن نطالع ما كتبه من صاغ نصها لندرك حقيقة ما تم من تلاعب فى النصوص السابقة لها.

ويقول القديس چيروم فى مقدمة ترجمته للعهد الجديد، موجها خطابه إلى البابا دمازيوس: «إنك تجبرنى على عمل نص جديد من نصوص قديمة.

وتطلب منى أن أضع نفسى حَكَمًا بين مختلف الأناجيل المتناثرة فى كل مكان. وبما أنها تختلف عن بعضها بعضًا فإنك تطلب منى أن أختار من بينها ما يتفق والنص اليونانى. ولا شك أن ذلك يمثل جهدًا مضنيًا لكنها جرأة محفوفة بالمخاطر، إذ يتعيّن علىّ أن أقوم بتغيير نصوص الآخرين. وهنا لابد من أن أتساءل من هو العالِمْ أو حتى الجاهل الذى سيطالع النص الجديد الذى كتبته أنا ولن يبدأ فى الصراخ بعد أن يقرأه ويرى الاختلافات الشديدة التى بينه وبين تلك الأناجيل التى اعتاد قراءتها، ثم يتهمنى بأننى مدنِّس ومزور، لأننى تجرأت على إضافة أو تغيير أو تصويب النصوص القديمة؟ والنص اللاتينى للقديس چيروم هو: "Me clamitans esse sacrilegum qui audeam aliquid in veteribus libris addere, mutare, corrigere?".

ثم يواصل القديس چيروم فى تلك المقدمة قائلاً: «لكن هناك هدف مزدوج القيمة يواسينى حيال هذه التهم، أولاً: إنك أنت، الحبر الأعظم، الذى يأمرنى بعمل ذلك التغيير فى النصوص، ثانيًا: أن الحقيقة لا يمكن أن توجد فى نصوص بمثل هذا الاختلاف، حتى وإن أقرها البعض».. وينهى القديس چيروم مقدمته قائلاً: «إن هذه المقدمة القصيرة تنطبق على الأناجيل الأربعة وحدها، وترتيبها كالآتى: متى، مرقس، لوقا، يوحنا. فبعد أن قمت بمقارنة عدد النسخ اليونانية القديمة، التى لا تختلف كثيرًا عن النص الإيطالى القديم، قمت بدمجها (ita calamo temperavimus)، وقمت بتصحيح ما بدا لى أنه يغيّر المعنى، وحافظت على الباقى كما هو حتى يستقيم النص» (الأعمال الكاملة للقديس چيروم، طبعة (Bénédictins, 1693, T.1, col. 1425).

وهنا يعلّق العالم ليون دنى قائلاً: «أى أن ما يطلقون عليه «الفولجات» بمعنى النص الأصلى للأناجيل، هى عبارة عن ترجمة من اليونانية ومنتقاه من بين نصوص عديدة تختلف عن بعضها بعض كما يقوله كاتبها: (tot sunt enim exemplaria quat codices)، وهى ترجمة قد تم تصحيحها وتغييرها

وتغييرها وتعديلها وإضافة نصوص قديمة إليها كما رأينا فيما تقدم. إلا أن هذا النص «الرسمى» للأناجيل، الذى تصور من أعطى الأمر بفبركته أنه سيكون النص النهائى، فقد تم تعديله مرات أخرى على فترات مختلفة من قِبَلْ العديد من البابوات. فما بدأ مقبولاً فيما بين ٣٨٦ و١٨٥٦، وما كان قد تم اعتماده فى المجمع المسكونى لمدينة ترانت عام ١٨٤٦، قد أعلن البابا سكست الخامس عام ١٥٩٠ أنه خطأ وغير مجدى!!

«وقامت الكنيسة بعمل مراجعة جديدة، إلا أن النص الناجم عن هذه المراجعة قد قام البابا كليمانت الثامن بتغييره مرة أخرى. وذلك النص الناجم عن كل التعديلات السابقة هو الذى تمت ترجمته إلى مختلف اللغات ويقرأه المسيحيون على أنه النص المنزّل ويعترونه نصا مقدسا- وقد رأينا ما اعتراه من تعديل وتبديل على مر العصور».

وما يأسف له ليون دنى أن كل أقوال يسوع وأفعاله التى تتضمنها هذه الأناجيل لا يمكن أن ننسبها جميعها إليه.. فكم من أقوال تم نسيانها وكم من أفعال قابلة للمناقشة لعدم مصداقيتها يتم قبولها على أنها حقيقة، وكم من تعاليم أسيء فهمها أو تم تحريفها عن أصلها بأيدى البابوات والمجامع التى كان يتعيّن عليها الحفاظ على مثل هذه الأقوال بلا أى تحريف. فمنذ القرن الثالث راحت المؤسسة الكنسية تفرض من التعاليم المحرّفة التى اختلقتها ما يمثل تحديًا للعقل والمنطق من جهة، وتعتيما متعنت الإصرار لفكر يسوع وأقواله. وهو ما بدأ قبل مجمع نيقية بكثير، ذلك المجمع الذى فرض ألوهية يسوع عام ٣٢٥ ثم اختلاق الثالوث بمعنى إله واحد بثلاث شخصيات أو أقانيم كما يقولون، انتهاءً بمجمع روما عام ١٨٧٠ الذى فرض معصومية البابا من الخطأ، وقبلها عقيدة الخطيئة الأولى والحمل العذرى. الأمر الذى أدى بعدد لا يحصى من البشر إلى الإلحاد أو اليأس من دينهم. وهو ما يتنافى مع عقيدة يسوع القائمة على حقيقة الإله الواحد، خالق ومدبّر كل شيء، وأن كل البشر إخوة، فكل تعاليمه

الحقيقية تفتح مجال الكمال عن طريق حب القريب والتفاني في إسعاد البشر. أليس هو القائل: «للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد»؟ (متى ٤ : ١٠) فأين كنيسة اليوم من ذلك كله؟!

ويوضح ليون دنى كيف أن فكرة تاليه يسوع قد رفضتها ثلاثة مجامع، وأهمها مجمع انطاقية عام ٢٦٩، إلا أن مجمع نيقية الذى دعا إليه وترأسه الإمبراطور قسطانطين، قد فرضها قهراً عام ٣٢٥ رغم أقلية الأصوات التى أيدت هذا التحريف، إضافة إلى قرار حرمان كل من يعارض ذلك وإلقاء اللعنة عليه! كما قام نفس ذلك المجمع بتغيير موعد عيد الفصح وتثبيته فى يوم الأحد لإبعاده عن عيد اليهود.

والغريب كما يوضح ليون دنى ان عملية التاليه هذه تتنافى تماماً حتى مع معتقدات الحواريين، فبينما كانوا جميعاً يؤمنون بأن يسوع نبى من أنبياء الله ورسولاً من الرسل التى أرسلها لهداية الناس بتعاليم الحب والتسامح، وراحت أساقفة القرن الرابع تعلن أنه مساويا لله وأحد أقانيمه الثلاثة! علما بأن ذلك يتنافى مع أقوال السيد المسيح نفسه والذى لم يكف عن ترديد «أن أبى أفضل منى»، و«أن أبى أرسلنى» وكل ما رأينا من أقوال واردة في الفصل السابق، بل لا يوجد ما ينفى فعلتهم الشعواء هذه مثل قول يسوع الذى يحسم القضية بكل وضوح قائلاً: «أنا إنسان قد كلمكم بالحق الذى سمعه من الله» (يوحنا ٨ : ٤٠)، وهو ما تؤكده أيضاً الآية التالية من أعمال الرسل: «يسوع الناصرى رجل قد تبرهن لكم من قِبَلْ الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيَده فى وسطكم كما أنتم أيضاً تعلمون» (٢ : ٢٢)، أى أن يسوع كان يقوم بهذه العجائب بأمر من الله. ونجد نفس المعنى وارداً فى إنجيل لوقا أيضاً إذ نطالع: «يسوع الناصرى كان إنسانا نبياً مقتدراً فى الفعل والقول أمام الله وجيمع الشعب» (٢٤ : ١٩). ويقول بولس فى رسالته الأولى إلى تيموثاوس: «لأنه يوجد إله واحد، ووسيط واحد بين الله والناس: الإنسان يسوع المسيح».

والوسيط، كما يشير بولس فى الآية السابقة يعنى حلقة وصل بين الله والناس. وتلك هى رسالة يسوع فى نظره: وسيط وليس فادى البشر، لأن فكرة الفداء - على حد قول ليون دنى - تتنافى مع العقل والمنطق. وعندما تعلن الكنيسة أن يسوع قد أفتدى البشر ليشترى خلاص الإنسانية، وكانت الكنيسة من قبل قد أعلنت أن يسوع هو والله واحد اقانيمه الثلاثة، فذلك يعنى أن يسوع قد افتدى نفسه لنفسه، أو أنه قد قدّم نفسه قربانا لنفسه، وهو ما لا يقبله عقل ولا منطق!

لذلك يؤكد ليون دنى فى نفس هذه الجزئية أنه وفقًا لتعاليم الروحية فلا يمكن لإنسان أن يفدى نفسه نيابة عن أخطاء الآخر، فكل إنسان مسئول عن نفسه فحسب أمام الله، فما بالنا ببدعة أن يفدى إنسان ما البشرية جمعاء بحياته؟! إن سُنَة الطبيعة تؤكد أن كل إنسان عليه أن يتعلم ويتقدم ويتطور إلى الأحسن ويتحمل مسئولية أخطائه وأفعاله ولا يمكن لأى شخص آخر أن يدفع ثمن هذه الأخطاء والأفعال.. لذلك يضيف قائلاً: إن كافة الأشكال والطقوس العبادية للكنيسة الرومية هى موروثات من الماضى الوثنى. وكل تلك الاحتفالات الغارقة فى البذخ والأوانى المصنوعة من الذهب والفضة، والأغانى الدينية، والتطواف بالأشياء المقدسة، ومياه التعميد مأخوذة كلها من عبادات أخرى. فالمذبح مأخوذ عن البراهمانية، والخبز والخمر من القرابين المقدمة للآلهة، ومن البوذية نقلوا عادة تبتلَ القساوسة والتدرج فى الإكليروس، وحلَة القداس منقولة عن كهنة الشمس، وثوب الكاهن الأسود مأخوذ عن مقدمى القرابين للإله ميثرا، وحلَة القدّاس الذهبية كانت تستخدم فى المعابد المصرية القديمة، وتاج الأسقف منقول عن الكلدانيين، وعصا الأسقفية من العّرافين الروم..

ووسط هذا الزخم المتراكم للأشكال المادية والعبادية، فى هذا الميراث المثقل لديانات وعقائد ولّت، والتى تمثل المسيحية الحالية، يصعب علينا التعرف على أقوال يسوع وفكره، خاصة وأن مؤلفى الأناجيل لم يذكروا شيئًا عن العقائد

وعبادات الإكليروس. ومن المعروف أنه لم يكن هناك من هو أقل اهتمامًا بكل هذه الشكليات والممارسات من يسوع الذى لم يناد إلا بالمشاعر السامية وسمو الفكر والإنسانى وبساطة القلب ونقائه.

وتحت عنوان فرعي هو «اضمحلال المسيحية»، كتب ليون دنى قائلاً: لقد انقضى تسعة عشر قرنًا منذ أيام المسيح، تسعة عشر قرنا من السلطة الكنسية المستبدة، منها اثنى عشر قرنا من السلطة المطلقة الظالمة. فما هى نتيجة تعاليمها حاليًا؟ فيجيب قائلاً: لقد سيطرت الكنيسة طوال اثنى عشر قرنا بسلطة مطلقة عجنت وشكّلت خلالها روح الإنسان المسيحى وكيّفت المجتمع وفقًا لهواها. فكل السلطات كانت بيدها وكل التشريعات كانت تصدر عنها وكل أنواع العقاب والتعذيب هى التى كانت تتفنن فيها.. كانت تتحكم بالكلمة وبالكتاب وبالحديد والنار.. كانت الكنيسة هى الحاكم المطلق للعالم المسيحى بلا أى رادع ولا أية حدود. فما الذى فعلته بالمجتمع؟ وما الذى أدى إليه كل هذا القهر والقمع؟ إن تجاوزات رجال الدين فى مختلف المجالات وأخطاءهم وإفراطهم فى الإنحراف هو الذى تولد عنه مجتمع اليوم الذى لا يمكنه قبول ممارساتها ولا ما تفرضه من عقائد لا يقبلها العقل ولا المنطق. والحقيقة المرة هى أنه تعاليم الكنيسة لم يمكنها إقناع الضمائر التى ألقت بها فى ظلمات التعتيم والتذبذب والضياع.

لذلك يؤكد ليون دنى أن أكبر اتهام يمكننا توجيهه للكنيسة هو تحريفها وتزييفها مفهوم الله، الذى ليس كمثله شيء، فى عقول الناس. لقد فرضت الكنيسة الرومية بكل جبروت فكرة الله المنتقم الجبار، وهى فكرة كانت ضرورية بالنسبة لها لتتمكن من تحقيق سيطرتها الكاملة على الناس وتحنى كاهلهم تحت سلطتها. ومن الطبيعى أن يؤدى ذلك إلى ردود أفعال عكسية. فبعد أن ظل الناس فى حالة عبودية تحت سلطانها الجارف انتهى بهم الأمر إلى الثورة والكراهية والعداء ضد ذلك الإله الذى نصبت باسمه المقاصل وأقامت المحارق

وسفكت بأسمه دماء ملايين الأبرياء فى حروبها الصليبية وغزواتها الاستيطانية وفى أقبية سجونها الظالمة. وما أبعد ذلك عن تعاليم يسوع، خاصة حينما كان يتحدث عن الله الذى ليس كمثله شىء، أو حينما كان يؤكد ذلك الشعور الحقيقى الوحيد الذى تقوم عليه تعاليمه، وهو الحب.. الحب الحقيقى الذى يثرى الروح ويرقى بها عن أى تدنى ويفتح لها آفاق المشاعر الخلاّقة التى تعمل من أجل الخير.. أليس هو ما قال أحبَّ الله أكثر من أى شىء وأحبَّ قريبك كنفسك؟

ولو أن هذه التعاليم الراقية هى التى سادت واستمرت لوصلت المسيحية إلى قمة الازدهار والقوة.. وإذا ما أردنا إنقاذها من الضياع فعلينا بالعودة الحقيقية إلى تعاليم يسوع النقية. فإذا ما كان دين الحق والعدل عظيمًا فالأعظم منه هو دين العفو والتسامح والرحمة. وذلك هو ما يجب أن نكون عليه.

ويواصل ليون دنى قائلاً: وإذا ما ألقينا نظرة خاطفة على العلوم وتطورها لأدركنا الكثير من خبايا الموقف الكنسى. فعلم الفلك الحديث مثلا قد هدم كل ما فرضته الكنيسة على العقول فالكرة الأرضية عبارة عن مجرد عضو ضئيل وسط العائلة الضخمة من الأجرام السماوية وأفلاكها.. وأعماق السماء آهلة بعدد لانهائى من الأجرام والنجوم، وفى كل مكان بها توجد أراضٍ وشموس وأفلاك تتكون وتتطور أو تخبو وتضمحل، أى أن هناك عملية خلق متواصل رائعة الجمال، خالدة، تتضاعف فيها أشكال الحياة وتتتالى وتتجدد على الدوام.. ووسط هذه العوالم الشاسعة يبدو كوكب الأرض وكأنه عبارة عن حبّة رمل أو ذرة من الذرّات الهائمة فى الفضاء الرحب، وليست محور الكون كما ظلت الكنيسة تردد وتفرض ولاتزال.

إن تقدم العلوم وما تكشف عنه تعاليم الأرواح العليا تؤكد أن الحياة تزدهر على سطح هذه العوالم وتتدرج فى رقيها عبر مراحل التطور نحو نموذج متكامل من الجمال والكمال. فالشعوب والأجناس الإنسانية المتعددة تواصل

مسيرتها ومصيرها فى تجانس كونى يديره الخالق بكل دقة وإتزان. ولو أن الكنيسة قد فهمت جوهر تعاليم يسوع حقا لامتنعت عن إلقاء اللعنة على العقل والعقلانية، ولامتنعت عن حرمان العلماء أو ذبح الحرية والعلم على مذبح شعوذتها. فالعقل والمنطق اللذان نهرتهما الكنيسة ونبذتهما بعيداً هما أسلم وسيلة تلقاها الإنسان من الله لاكتشاف الحقائق. وعدم الاعتراف بالعقل والمنطق يعنى عدم الاعتراف بالله الذى هو نبع العقل والحكمة.

ويضيف ليون دنى قائلاً: إن نتيجة التربية الدينية الخاطئة فى الغرب، وتأثيرها السلبى المنعكس على الحياة اليومية، يظل عالقا بذهن الإنسان المسيحى الذى آمن بها ويعرّضه لخيبة آمال عميقة قاسية عند انتقاله إلى العالم الآخر.. فكم من مسيحيين قد عادوا إلى حالتهم الروحية وأبلغونا رسائل مريرة تصف ما تعرضوا له من ضيق ومعاناة عندما لم يجدو فى انتظارهم ما ظلت تفرضه عليهم الكنيسة من أقوال عن الجنات الدائمة النعيم وافتداء أعمالهم بوفاة المسيح!. كم كانت آلامهم عندما وجدوا أنفسهم فى الفراغ الشاسع ولا يحيط بهم سوى ذكرى ما اقترفوه من أعمال عليهم أن يدفعوا ثمنها.. وكيف ظلوا هائمين لمدة أعوام بحثًا عن هناء وهمى فى ذلك المجال المختلف تمامًا عما وصفه لهم رجال الاكليروس بمفهومهم الضيق الذى زادته ممارساتهم المتعسفة عتامة.. وحينما كانوا يلتقون فى تجوالهم بهؤلاء الرجال الكنسيين وقد عادوا إلى طبيعتهم الروحية، لم تكن شكواهم أو ما يلقونه من لوم يجد لديهم سوى الاضطراب والقلق.. ويا من تعاليم ضحلة أبعد ما تكون عن إعداد الأشخاص لحياتهم الروحية وحقائق المصير فى عالم الغيب.

لذلك من الصعب القول بأن إيمان الماضى يمكنه أن يولد من جديد، فقد انقطعت الصلة التى كانت تربط الإنسان بالكنيسة إلى الأبد. لم تعد الكاثوليكية قادرة على أن تزود المجتمعات الحديثة بما هى بحاجة إليه لحياتها الروحية ولرقيها الأخلاقى. ألا نرى ذلك فيما يدور من حولنا؟! لم يعد هناك من

يؤمن بها حقا. فقد سادت أخطاء الماضى القديم بعلاّته بحيث إن المرء يتساءل إن كانت الحضارة التى تتلفع باسم المسيحية أفضل من غيرها حقا.. وبالمرارة الواقع الذى يدينها!.

لقد كانت المسيحية فى أيامها الأولى عبارة عن إيمان يشع حيوية ويبعث على الأمل، أما اليوم فلم تعد الكاثوليكية إلا عقيدة جافة مظلمة لا تتوافق وتعاليم يسوع الحقة، إذ ليس لديها ما تقدمه حيال أدلّة النقد العقلانى الذى يواجهها ضد ما تفرضه من عقائد إلا التأكيد والإصرار على عقيدة عاجزة تمامًا عن الاقناع.

إن كل التصريحات والخطب الرسولية لا يمكنها فعل أى شىء، لذلك ليس أمامها إلا التغيير من موقفها أو الموت. والكنيسة الرومية لن تستطيع التحكم فى العالم وقيادته. ففى الوقت الحالى[1]، أن مجتمعاتنا تطالب بمفهوم دينى يتوافق مع الكون ومع العلم، مفهوم يشبع العقل والمنطق ويقنعهما بصوابه.. لذلك نقول ان أى إصلاح عقائدى سيكون عقيمًا والشعوب لا تخطىء فى حكمها. أن العقيدة بالنسبة لهم هى الكنيسة، والكنيسة بتحالفها مع كل أنواع القهر والقمع لتفرض عقيدة تأليه المسيح وفكرة التثليث قد أصبحت، على حد قول چان چوريس: «أحد أشكال الاستغلال الإنسانى»، لأنها فقدت مصداقيتها لدى الجماهير، والشعب اليوم يريد الحقيقة، الحقيقة كلها.

ويقول الأب ألفريد لوازى فى بحثه المعنون «**حول كتاب صغير**»، ردًا على الانتقادات التى إنهالت عليه بسبب كتابه الصغير هذا، وكان عن الكتاب المقدس والكنيسة وكل ما قامت به من تحريف، أن العهد القديم فى مجمله والمفترض فيه أنه يتولى التعليم الدينى والأخلاقى للناس، «فإن الدقة المرجعية غير واردة فيه ولا توجد به أية مصداقية تاريخية أو موضوعية». ويضيف ليون

(١) نذكر بأن هذا البحث كتبه ليون دنى عام ١٩١٠.

دنى الذى أورد النص فى بحثه قائلاً: «وذلك هو رأينا أيضًا. ونيتجة لمختلف هذه الحقائق وكثير غيرها، فإن الكتاب المقدس بعهدية لا يمكن اعتباره منزلا من عند الله أو أنه كلام الله. إنه فى الواقع مجرد كتاب تاريخى أو أسطورى خيالى به الكثير من التضارب. فعلى سبيل المثال لا الحصر، فى كثير من الأحيان تبدو أسفار موسى الخمسة وكأنها منقولة عن نصوص أقدم منها. وهو ما أثبته العالم سويدنبرح فى أبحاثه. وهذا الكتاب ليس بالقِدَمْ الذى يتصوره البعض، فقد أعيدت صياغته بعد العودة من أسر بابل لأن ذكر تلك الأحداث وارده به.

« ومما لا شك فيه أنه من صنع البشر وتعبير عن تطلعاتهم ومعارفهم وأخطاءهم. ولكى يضفوا عليها شيئًا من المصداقية لتثبيتها وترسيخها فى عقول الناس قالوا إنها من عند الله!

«ونفس الشىء بالنسبة للعهد الجديد: فالآية التالية من إنجيل متى على سبيل المثال لا الحصر، والتى يقول فيها يسوع: «لكى يأتى عليكم دم زكى سُفك على الأرض من دم هابيل الصدّيق إلى دم زكريا بن برخيا الذى قتلتموه بين الهيكل والمذبح» (٢٣ : ٣٥)، وهو ما حدث فعلاً عند الاستيلاء على القدس سنة ٧٠، فكيف يمكن ليسوع الذى قتل سنة ٣٠ أن يصف ذلك الحدث وبصيغة الماضى؟ الأمر الذى معناه أن يسوع كان حيًا بعد سنة ٧٠؟! والعهد الجديد بعامة يتناقض فى العديد من الأحداث الأساسية التى تمثل أركان العقيدة والأحداث المرجعية فى حياة يسوع، من قبيل تناقض كلماته ساعة الصلب وبالنسبة لبداية ظهوره أو عند رفعه بعد بعثه.. وكلها تجاوزات وتناقضات أن دلّت عن شىء فهو أنها من صنع البشر، وأنها صيغت على مر العصور وفقًا للأهواء والمصالح، وأنها لا يمكن أن تكون موحاه أو من عند الله».

* * *

رسائل روحية

نتناول في هذا الفصل من الكتاب ملخصًا لأحدث الكتابات الروحية التي جرى إملاؤها في إحدى الدوائر الروحية بباريس، فيما بين ١٩٩٨و ٢٠٠٢، وتم نشرها تحت عنوان «**رسائل روحية**»، تناولت العديد من النقاط المتفرقة حول الرؤى الروحية، قد لا يكون بها المزيد من الإضافات بالنسبة لمن هم على دراية بهذا المجال، لكنها مجرد إطلالة على أحدث الإصدارات.

وقد بدأ الوسيط مشواره في المجال الروحي بلا إرادة منه. إذا كان بي. چي. أون يمتلك ما يُطلق عليه في مجتمعنا الحديث مكونات السعادة الأساسية: المال والأسرة السعيدة والأصدقاء والعلاقات الاجتماعية الناجحة والأطفال الواعدين إلى آخره، وبالرغم من كل هذه المزايا بدأ ينتابه نوعًا من القلق والحزن لم يتبين أسبابه.. وذات مساء وبينما هو مستغرق في أداء مهامه والحزن يعتصره إذا بقلمه يتحرك بين أصابعه دون إرادة منه ليخط على الورق بعض كلمات يصعب تفسير استداراتها، ثم ما لبثت الكلمات أن غدت أشد وضوحًا لتكوّن عبارات مفيدة. وهكذا أصبح بي. چي. أون يمارس الكتابة التلقائية دون أن يسعى إليها، وبدأ الطريق ممهدًا أمامه ليدرك للمرة الأولى أن ما كان يفتقده في حياته هو إمكانية الاتصال بالأرواح العليا ليشعر من خلالها بمحبة الله وفضيلتي التسامح والعطاء. وفي عام ١٩٨٨ بدأت الأرواح المرشدة تُملي عليه نصوصًا أطلق عليها فيما بعد «**رسائل روحية**».

ولد أون في ٢٨ أكتوبر عام ١٩٦٢، وهو أب لأطفال ثلاثة سعى إلى تربيتهم بعيدًا عن أية مؤثرات مادية، وكان بطبعه عزوفًا عن محاولة الظفر بإعجاب الغير ولا يقبل التنازلات أو التراجع عن مبادئه، ولا يتآلف مع سلبيات الحياة اليومية، وبصفة خاصة ما يعجّ به العالم من ظلم وابتعاد عن العدالة. أما عن شغفه بالعالم الآخر فيمكن القول إنه على حين أرخى العنان لروحه كي تحلّق في عالم الأرواح كانت قدماه راسختين فوق أرض صلبة، وانطلق يدّون ما تمليه عليه الأرواح المرشدة المُحبّة من رسائلٍ مترعة بالأمل غايتها حمايتنا وتقديم العون لنا في كوكبنا الأرضي.

* * *

«المؤمن هو من يرى ما يجهله الآخرون» ..

● **تعريف عام:**

وبينما يكمن مفهوم الثروة والثراء في السويداء من قلب كوكبكم، يكمن مفهوم الجلالة والقدرة المطلقة غير المقيّدة في الله سبحانه وتعالى. وبالرغم من أننا اهتدينا منذ القدم إلى إدراك سرّ الوجود ومعنى الحياة، إلا أن هذا الإدراك لم يعد كافيا وحده، إذ لا يقتصر هدف الحكمة على إتباع السلوك القويم وإيثار الغير على أنفسنا والابتعاد عن النقائص فحسب، بل ينبغي تعريف أكثر الناس استعدادًا لتلقي الرسائل الروحية بقدرات الطاقة الروحية للحق في عُلاه وجلاله وبمحبته الشاملة لكم، الأمر الذي يحفزنا على أن نقدم لعالمكم المتخلّف دليل وجوده ووجود عالم الأرواح. تلك هي المكونات الجوهرية لقصّتنا وقصّتكم، فإذا لم تتفق هاتان الحقيقتان المؤكدتان مع دقيق معتقداتكم فهيهات أن تدركوا حقيقة وجودنا علميًا، ولا بديل عن تأجج أفئدتكم بالإيمان بالله القدير العليم وبإشراق أنوار إقباله على قلوبكم حتى تنكشف لها أنوار الغيوب.

ونستهل هذه الرسائل بعرض عام لجوهر عالمنا حتى يمكنكم استقبالنا مرحّبين بما نطرحه عليكم من أفكار. سنجوس بكم في أنحاء عالمنا الرحيب ونطوف بكم للوقوف على مجرى حياتنا وعمّا ينتظر المؤمن عند اكتشافه ما يضمره الله لكم من محبّة بعيدًا عن أية عقيدة أو مذهب أو نحلة. إن النصوص المقدسة كافةً حافلةٌ بما يثبت وجود الله منذ الزمن الغابر.

لقد خلقنا الله الذي يمكن تشبيهه بتيار كوني يتخلله كل ما هو موجود من مادة ولا مادة – وتلك صورة مجازية بطبيعة الحال – ويمكن أن ندعو هذا التيار الكوني غير المرئي القوى القدسية أو الطاقة الكونية أو الربانية، وهي إحدى صفات الله المتعددة. والقوى هي شعور خلاّق يمكن التعبير عنه ببساطة – كما نقول عنه في عالمنا نحن الأرواح – بكلمة الحب في أسمى معانيه.

ولا وظيفة لهذا التيار الفكرى سوى التوجيه والإرشاد. وتنحصر رسالتنا فى تدعيم هذا التيار لأنه هو الذى يمثّل الحياة كما يمثّل كل ما هو موجود وما كان موجوداً قبلُ، وما سوف يوجد بعدُ، لأن قدرته فائقة مطلقة وأزلية. ويمكن تبسيط هذا القول أيضًا بأن هذه القوى هى الذراع والله هو العقل المدّبر.

لقد خلق الله العوالم كافة، وثمّة أكوانٌ شتى كلٌّ منها قائم بذاته وعلى صلة بأكوان أخرى سوف تكتشفونها عما قريب. وقد تحلّ كارثة ما بملايين البشر، غير أن ذلك لا يعنى أنهم زالوا من الوجود لأنهم سوف يظهرون مرة أخرى فى عالم آخر.

إن مادة الخلق عند الله هى «الحب» فلا حياة دون حب، والحب مفهوم ينبغى الإذعان له بتواضع وخشوع، أما حب الذات فغير ذى جدوى. والحب كامن فى ذات الله، فالله طاقة حب مطلقة، وليس ثمة عبارة تسعفنا عند وصفه بأكثر من ذلك. ولن يتسنىّ لإنسان الوقوف على لبّ هذه المسألة الدقيقة إلا بالغوص فى خبايا أعماقه، وعليه المحاولة المرة تلو المرة لأن «الحق» ينتظر منا جميعًا السعى إلى معرفة ملكوته المختص بالأرواح والنفوس، ولن تصل تصوراتنا قط إلى كبد الحقيقة إلا إذا تسربلت بالصدق والأمانة.

وعلينا جميعًا السّعى لخدمة هذه القوى التى يمكن أن ندعوها تبادل المحبة التى ستنهض بنا وتنقلنا إلى مستويات أرقى وأفضل حتى تقودنا فى نهاية المطاف إلى ذات الله، غير أننا لم نصل بعد إلى هذه المرتبة، وعلينا بادىء ذى بدء أن نحدّد احتياجات الإنسان وأسرار وجوده، فعندما يلحقنا الرَّدى تتراءى أمام أرواحنا الخالدة اختيارات عدّة، وتتحرر الروح من غلافها المادى، وتستطيع، إذا شاء الله، العودة إلى الحياة فى غلاف آخر لتواصل تطورها وتقدمها، وهكذا دواليك إلى أن تبلغ درجة من النقاء والتطهر تتيح لها اللحاق بالقوى القدسية العليا ومعرفة كل شىء عن الله سبحانه وتعالى. وقد تضطرون إلى الحياة فترة فى عالم آخر موازٍ لعالمكم موجود حولكم وفوقكم. أما نحن – الأرواح – فلا غلاف

مادى لنا ومع ذلك فنحن موجودون، وبجهودنا نتصدّى لتقديم النصح للأحياء منكم لمعاونتهم بقدر استطاعتنا. لسنا عباقرة ولم نبلغ قط مرتبة الكمال، إلا أننا بحكم تجاربنا نعرف أمورًا تُجاوز قدراتكم، وباستطاعتنا - إذا شاء الله - أن نفيدكم أحيانا، وهذا فى الحقيقة هو الهدف من إملاء هذه الرسائل، حيث نتقاسم معارفنا بفضل ما يتحلى به وسيطنا من صبر وأناة والذى يمثل حلقة اتصال بين عالمين - على غرار التليفون - وهو فى حقيقة الأمر يؤدى دورًا فى خدمة الله مدركًا أنه مجرد أداة تطوعية تضفى على مسيرة حياته مسحةً نبيلة هى فى الواقع منحة من الله، بل هى سبب وجوده على الأرض. وهكذا تقوم رسالتنا المتواضعة - نحن الأرواح - القائمة على تقديم العون والمشورة إليكم تعبيرًا عما نُكنّه لكم من محبة وإعزاز.

● **العالم الآخر:**

بادىء ذى بدء هناك الله البارئ المفكّر مُوجد القوى وموجهها. ويضمّ كل كون من الأكوان أرواحا نقية تندمجُ فى القوى العليا الكونية أو تتحول إلى إلكترونات طليقة لفترة ما. وثمة أرواح متقدمة يُسمح لها بالدخول فى جسد مادى آخر لتعيش تجربة جديدة على سطح الأرض أو لتتنقّل بين عالمين لتقديم العون بقدر ما تستطيع.

أما مفهوم الجحيم السائد بينكم فغير موجود لدينا، والأرواح العاصية محكوم عليها بالانتظار حتى يُسمح لها بالعودة إلى جسد جديد لعلها تحرز نصيبًا من التقدم ولو قليلاً.. وقد يطول انتظار البعض أحيانا، فيحاولون الاتصال بالبشر لإلحاق الأذى بهم على نحو ما درجوا حين كانوا على قيد الحياة فى دنياهم. وما أكثر حوادث تكسير الأوانى والأطباق وتحريك الموائد لمجرد إثارة الرعب فى قلوب الأحياء، وكلما أوغلوا فى مثل هذه المضايقات الضارة إزداد جحيمهم النفسى اشتعالاً وطال انتظارهم للظفر بفرصة أخرى للارتقاء بأرواحهم الضالة، غير أن تأثيرهم الشرير محدود ولا يستطيعون الإضرار لأن الأرواح

الطاهرة تحول دون ذلك بقدر إمكانهم، ولا يعانى الإنسان المستقيم المحصّن بنور الإيمان أن يُضار من شرورهم. ومن هنا ينبغى أن يُحدد المرء هدفه الشخصى بوضوح قبل أن يبدأ الإتصال بنا، ذلك أن تطهير الذات قبل محاولة الإتصال بنا أمر حيوى لتجنب التعرض لأية أضرار، فعلى قدر مستوى الأسئلة المطروحة يتحدد مستوى الإجابات.

● المجال الروحى:

ومن بين رسالة الأرواح المرشدة التى تعيش بين عالمين، الحثّ على تقدم أرواح العصاة الأشرار الذين قضى الله بعقابهم جزاء ما اقترفوه من ذنوب فى حياتهم الدنيا وعصياناً لأمره، أو لأن موعد تطورهم لم يحن بعد.

وعندما يكون المرء قد عاث فى حياته الدنيا فساداً وصدأ قلبه فحجب الحقائق تسعى الأرواح من جانبها إلى أن يحظى بالموافقة على إعادة تجسّده لعله يُحرز تقدما فى جولته الجديدة. إن كل شىء فى عالم الروح قائم على المحبة وميل القلوب إلى الله وإلى ما لله. فالمحبة إيثار للمحبوب ومُفادها أن تهب لمن أحببتَ كُلّك فلا يبقى لك منك شىء. والمحبة كأس لها وهج إذا استقر فى القلب وسكن النفوس تلاشى الدّنس من الوجود. ومن هنا كان علينا تشييد روابط حميمة بين عالمينا.

● الروحانية:

وليس لنا من مطلب فى عالمنا إلا ما يتصل بالملكوت، أى عالم الغيب المختص بالأرواح والنفوس عسى أن نزداد قربًا من الله بفضل أعمالكم الطيبة – التى عادة ما تكون نتيجة لمساعدتنا. ويتعيّن عليكم أن توقنوا أننا لا ننتمى إلى عوالم غير عالمكم، فنحن منكم وأنتم منا وكلنا أخوة فى المجاهدة والورع واجتناب الشبهات خوفًا من الوقوع فى المحرّمات. إن كل ما هو موجود فى عالمنا قائم على الحب، فلتجعل نفسك إذن عبداً للمحبّة.

وبفضل أعمالكم الخيّرة التى عادة ما تكون نتيجة لمساعدتنا لكم، يمكننا

تحقيق مآربنا. إن كل الطرق التى نسلكها مقبولة وكل امرء له طريقة المجدول من الآلام والمعاناة والشك والحب، وعليه أن يكدّ للظفر برضاء الله وعونه فهو القادر على إرشادنا نحو ملكوته، وكل ما خلقه الله فى مختلف العوالم مصيره الأندماج ذات يوم فى القوى الإلهية. تلك رسالة أمل، فلسنا فى حقيقة الأمر ضالّون، ولم يتخلّ الله عنا قط وحسبنا أننا نمتلك الهبة المباركة للسعى إليه. ومنذ الزمن الغابر امتلك الإنسان فى كل مكان حاسة الحسّ بوجود الله، فإذا ما راودكم الإحساس به وأردتم أن تعرفوا الله فلا تشغلوا أنفسكم بحلّ الألغاز - كما يقول الأديب جبران خليل جبران - بل انظروا فيما حولكم تَرَوْه يداعب أطفالكم، انظروا إلى الفضاء تُبصروه يسير بين السحاب ويُبسط ذراعيْه مع البرق ويتنزّل فى المطر.. ستُرون بسمته فى الزّهر، وحين يعلو يخفق الشجر بخفق يديه..

وعندما يشاء الله أن يُزلزل الأرض زلزالها ويُخرج أثقالها على نحو ما دأب منذ العصور الساحقة، ليبدأ دورة تطور جديدة للقوى والأرواح التى تسكنها فلن تكونوا حينئذ أمواتًا، بل أحياء تُرزقون بقدرة الله فى عوالم أخرى. إن الاحتمالات لا نهائية بالعوامل والأكوان التى تموج بالحياة ولسوف يكتشفها الإنسان عما قريب.

والروح رهيفة تتقمص الحياة فى أجساد أخرى إلى أن تبلغ خلاص الخلود. ومع أن الحب رهيف بسيط، إلا أن ممارسته تقتضى همّة مثابرة ينوء البعض بالتزامها، وليس غير الروح هى القادرة على تخطّى الصّعاب للوصول إلى الله، فلتُحسنوا الإصغاء إليها حتى تربوا إشعاعاتكم وتنيروا ما حولكم، وبهذا تسهمون بدوركم فى شحن القوى الكونية التى تحول بين الإنسان وبين تدمير ذاته بنفسه. ولن تختفى الأنانية والغرور والشهوات وغيرها من مثالب البشر إلا عندما تحتل القوى الكونية السويداء من قلوبكم، وعندها ستغمركم السكينة التى ترفع من قدر الإنسان. ثم إن أرواح الموتى لا تريد لكم أيها العابرون إلا خيرًا ولا تضمر لكم إلا الحب والود. أنتم أغلى الكائنات بالنسبة لنا، فلولاكم ما استطعنا العودة إلى الأرض ثانية لمواصلة تقدمنا. نحن بحاجة إليكم لأنكم محور حياتنا ونحن مرشدوكم، ومعًا نشكّل سلسلة القوى أو بتعبير آخر نحيا فى

أحضان الله، فهنا وفي داركم الدنيا يجرى إعداد القوى. ومثلما يُسبغ الله حمايته عليكم يسبغها بالمثل على العوالم الأخرى التى تعمل فى الوقت نفسه على تقديس جلاله وهيبته.

ومنذ زمن بعيد يعانى عالمكم ضعفًا فى القوى.. ألا تشعرون بذلك؟ إننا نستصرخكم لأننا بحاجة إليكم مثلما أنتم بحاجة إلينا، وعلينا أن نتعاون من جديد لنحول دون اختفاء عالمكم من الوجود نظرًا لتفسّخ القوى المُنْهَكة فى هذا الجزء من العالم بسبب طغيان الأنانية وتفشى الكراهية، ولا مناص من حشد الأرواح المستنيرة واستنفارها كى تقوى نفوسكم على الارتقاء بهذا الجانب المظلم المسئول عن إضعاف القوى وإلا فسيختفى جزء كبير من حضارتكم لتبدأ دورة جديدة محله، وبات علينا أن نتعاون معًا للحيلولة دون ما قد يلحق العالم من دمار وخراب. ولا تغيبنّ عن ذاكرتكم قصة نوح والفُلك عسى ألاّ تتكرر.

فاستيقظوا أيها الإخوة، ولنعمل سويًا للحيلولة دون وقوع الكارثة.. إن اختفاء كوكب الأرض من الوجود لا يسبب مشكلة فى حد ذاته لأننا سنواصل تطورنا فى موقع آخر وبأسلوب جديد، إلا أنه من المؤسف أن نظل دائمًا فاشلين بعد أن غدت العوالم الأخرى مثالاً للقوى العليا، ويمكننا إذا ما صلُحت نفوسنا وقويت أرواحنا واشتدت سواعدنا اللحاق بهم، وسوف يقدّم الله العون والإرشاد إلى كل من ينضم إلى حزبه. ألا تشعرون بكل تلك القوى تسرى فيكم وتغيّر ما بكم إلى الأفضل؟ تقربوا إلى الله عسى أن تظفروا بحبه، وليس ثمة صعوبة فى استدرار عطفه فهو قريب منكم فاسعوا نحوه واذكروا اسمه ولْتُناجُوه، فالقوى شأن أزهار الحديقة بحاجة إلى من يرويها ولأنتم ينبوع الحب. ولتعلموا أن الجانب المظلم ليس سوى طيف ولا علاقة له بالشيطان. إنه صورة الجانب السالب أو صورة الفشل العاجز عن التقدم.

وعندما تدنون من الله – ولا أقصد عندما تموتون – ستكتشفون أعماق أنفسكم وتفهمون ما بين أيديكم من نصوص مقدسة. وقد يهتدى المرء إلى الصراط المستقيم بمحض الصدفة فإذا باب التوبة ينفتح فجأة على مصراعيه وإذا بنور المحبة الإلهية يغمركم دون أن تدركوا السبب، وهو ما يعنى أن الوقت قد

حان لانضمامكم إلى «القوى العليا». وعندها سيتعيّن عليكم المجاهدة لاستعادة توازنكم الداخلى، ومن ثم تشعّون بدوركم هذا التوازن على غيركم وتواسونهم بلمسات الحب والحنان التى يتطلعون إليها كى يتجهوا بدورهم إلى مناجاة الله. ومن المحتمل أن يناديكم الله كى تقصدوه، لكن أعباء الحياة ومُنغّصاتها قد تحجب هذا النداء عن بلوغ أسماعكم. لذلك نطرح عليكم هذه النصيحة: اسألوا أنفسكم هذه الأسئلة الثلاث، ولتحاولوا الإجابة عليها بصدق وأمانة:

١ - من أكون، وما هو الهدف من الحياة؟

٢ - الآن، بعد أن تخلّصتُ من مشاكلى وهمومى، هل يتعيّن علىّ الاكتفاء بترقّب الموت دون أن أواصل التقدم؟

٣ - لماذا تبدو لى السعادة صعبة المنال فى حين أملُكُ كل ما يلزمنى لأكون سيعداً؟

وقد تتزاحم فى مخيّلاتكم أسئلة أخرى قبل أن تشرعوا فى الإجابة على هذه الأسئلة الثلاث.

● **الإنسان:**

يقضى الإنسان حياته فى الانتظار، والانتظار هو لحظة تأمل ينبغى استخدامها للتفكير فى أفضل وسيلة للتقرب من الله ونيل رضائه، وذلك بأن يسخّر حياته لتحقيق التوازن بين هذا العالم والعوالم الأخرى، وهى مهمة جدّ شاقة تعتمد على القدرة على حشد كل مكونات الروح وتركيز كل القوى لتغيير مجرى الأحداث المخزية. فعندما تُذيقنا قوى مجهولة مرارة الفوضى والخراب والاضطراب نتحمل آثارها المدمرّة المُحبطة دون أن ندرى لها سبباً، فنتساءل عن مغزى هذه الأحداث وعن وجود الله وعما يفعله بنا على الأرض.

إن التجربة - أيا كان نوعها - مريرة لاذعة، لكنها تُثرى النفس، فمهما بلغت مرارة التجربة فهى فى واقع الأمر إغناء للنفس. ومهما بلغت مرارة العيش فلابد من تخطّى تحتشد به الحياة من مآسٍ واكتشاف الوسائل التى تدفع بنا إلى التقدم وبلوغ الكمال. إن الإنسان الذى يقترف الخطأ يحاول الانعزال لتفادى

تقريع الغير له متوهّما أنه قد بلغ نقطة اللاعودة، بينما تحتشد أسفاركم المقدسة بالحديث عن رب الأرباب منذ أزمان بعيدة، فهل تراكم ستلبّون نداءه، وتستبدلون بالنفس الأمّارة التى تأمر باللّذات والشهوات الحسية مأوى الشر ومنبع الأخلاق الذميمة، النفس اللّوامة التى استنارت بنور القلب فتيقّظت وبدأت بإصلاح حالها.

نحن أرواح موتاكم نعيد على أسماعكم بعض نصائح الأنبياء. إن الله ليس كمثله شيء. إنه واحد أحد، والالتفات حول القوى العليا ليس أمرًا صعبًا. استمعوا إلى نصائح أرواحنا كى تتغيّروا إلى الأفضل ولتناشدوا ربكم كى يقدّم لكم العون ويشد أزركم. ولا تنسوا أن تتجردوا عن ذواتكم كى تدلفوا إلى عالم الأرواح وتحاولوا مناجاته.

وأبسط الوسائل هى الاسترخاء والامتناع عن التفكير فى أى شيء، ولعل اختيار كلمة ما ثم ترديدها مما يسعد على الاسترخاء. ولا يتحتم علينا تصوّر العالم الآخر، إذ حسبنا الانتقال إليه وإنعكاس رؤيتنا له على مشاعرنا. ولسوف تكتشفون عند إنفلاتكم من وعائكم الجسدى أنه عالم مختلف، كل شيء فيه جميل.. مزيج من الجمال والصبر.. وإذا كان الزمن أكثر بطئًا مما هو على الأرض إلا أن الأفكار أسرع. وعندما تكفون عن التفكير فى أى شيء سيمتلىء الفراغ الناشىء عن عدم التفكير بشتّى الصور الخلاّبة، والمشاعر الجذابة الغريبة عليكم، وعندها ستكتشفون أن الله موجود لأن كل شيء هناك جميل ولا يمكن إلا أن يكون الله خالاً به.

أما إذا استطعتم النفاذ إلى ذلك العالم الموازى لعالمكم فلا مناص من أن تتغيّر حياتكم وأفكاركم إلى الأحسن فتعودون إلى عالمكم مختزنين أجمل الذكريات، وستعاودون الكرة، ولسوف نعاود استقبالكم، ولسوف تغمرون أقاربكم ومعارفكم بذلك الحب المستفيض الذى ينتقل إليهم بسهولة ويسر. ولسوف تنقلون مشاعركم الفياضة عن طريق «الفكر» لا «الكلام» لكل من تصادفون ممن يعانون عذاب الضمير فتمنحونهم طاقة من فيضكم تُدخل البهجة على قلوبهم.

قد تبدو هذه العبارات غريبة لكنها حقيقة إذ ستكون أرواحكم قد اكتسبت بُعداً جديداً، وما على الإنسان إلاّ أن يؤمن بأن الله لن يتأخر عن مدّ يد العون له، ففى عالم زاخر بالقسوة ككوكبنا الأرضى حيث تتلاحق المحن والكوارث والحروب، ليس ثَّمة ما يخفّف من شفائنا سوى محبة الله التى تهوّن من حدّة كروبنا.

إن الله يترقّب من البشر ما هو أكثر مما ينتظر من الكائنات البدائية التى سوف تكتشفونها فى كواكب أخرى نائية، وأكثر مما يتوقع من الكائنات المتطوّرة التى تتردد عليكم بأطباقها الطائرة.. إن التجربة الأرضية من أكثر التجارب التى ساعدت على تشكيل الروح والنهوض بها، إلا أن الكوارث التى تعانيها شعوبكم يصعب احتمالها بعد أن أصبح سكان الأرض همجيين دمويّين وغدت اللصوصية والاعتداء ديْدن عالمكم.

وعسير على الروح أن تتقدم فى مثل هذه الأجواء الموبوءة بالشر، ولابد من تحقيق بعض التوازن بين الحب والكراهية لكى يستطيع الروح التقدم. ونحن لا نقنط من رحمة الله، فما أكثر ما يعفو الله عن أكثر الأرواح ضلالاً فى عالمنا إذا ما كانت توبتهم صادقة، فالله سبحانه طاقة حب تفوق ما لدينا جميعاً، والله نورٌ يصعب وصفه. والنور متوفر لديكم أيضاً فطهّروا نفوسكم من الإدعاء وتقبلوا الممكن المتاح، أعنى أن تحاولوا أن تكونوا أفضل وعندها يتسنّى للقوى العليا مساعدتكم من خلالنا.

● مطلق اتساع الكون:

ولا يمكن إدراك المطلق إلا بتوسيع نطاق الرؤية النظرية للكون، وهذه فرضية ما أن يتحقق قبولها حتى يمكن مضاعفتها أضعافاً مضاعفة لأن عالمنا يتكون من أنساق عديدة، وما لم يتوصّل إليه العلم بعد – وإن كان متوقعاً –هو وجود ملايين الأنساق الشمسية المماثلة لنظامكم، فالحياة موجودة بلا شك فى أماكن أخرى. وفى نفس الوقت الذى تحاول فيه الروح زيادة إمكانية تطورها يتحتمَ عليها أن تحاول المرة بعد الأخرى زيارة الأكوان التى جَبَلَها الله، وعندها ستدركون مدى روعة ما تشاهدون بما يفوق ما تخيلتموه عنها.

ونحن نعلم أن التطور الذى يلحق بجسمين يخضعان لنفس الظروف لا مفرّ من أن ينشأ بينهما بعضُ الاختلاف الطفيف حتى وإن نشأ فى ظل نفس الظروف، وتلك مشيئة الله فى خلقه وسر هذا التنويع مجهول لا ندريه، وهو القادر على جَبْل مخلوقات أروع جمالاً وأشد ذكاءً واكتمالاً. ولا يغيب عنكم أن جنسكم ليس أكثر الأجناس تطورًا فيما خَلَقَ من عوالم، إلا أنكم تمتلكون مشاعر الحب التى لم تعرفها إلا أجناس قليلة بالرغم من ذكائها الحاد.. ولا يحتل الذكاء أولى الصفات التى يؤثرها الله للقُوى العليا، بل هى الحب. ولهذا السبب يساورنا القلق من جراء ضروب القمع والقهر والصراعات الدموية التى تسود عالمكم الآن، ونناشدكم المجاهدة لإيقافها، فالحب لا الصراع هو مجال صراعكم الروحى.

● **مشهد الأرض:**

أما مشهد عالم الأرض كما يراه كائن وافد من عالم ثالث يقع بالقرب من أمامية الشعرى اليمانية، وهو كوكب غُفْلٌ فى عالمكم ويتبع نظام تطور مختلف عن نظامكم، ونظامه الشمسى ينحو نحو الإظلام التام، وسكانه ذوو عيون واسعة الحدقات، كما تحوَّل نظامهم النسخى إلى زوائد مفصلية ليتلامسوا بقوة.. وقد اختفى نظامهم الزراعى وخلت مياههم من الأسماك وتوارى غذاءهم التقليدى وخلت حياتهم من الجمال، وبالرغم من ذلك فهم لازالوا على قيد الحياة. وقد أتاحت لهم معرفتهم الدقيقة بأسرار بيئتهم استنباط الزراعة الملائمة التى يزاولونها منذ قديم الزمان إلى اليوم فشمسهم لم تنطفىء فجأة، وتمضى حياتهم رخيّة برعاية الله فى ظل ظروف صعبة.

ويخاطبنا أحد أولئك الكائنات بعد رحلة قام بها إلى كوكبكم قائلاً:

«لقد شاهدت ما كان عليه قومنا فيما مضى، وكم سعدتُ برؤية المناظر التى سبق أن شاهدتها فى كتبى المدرسية وأدركت توا مدى الجهود التى ينبغى أن نبذلها لإعداد تلاميذنا قبل أن يقوموا بنفس رحلتى، كما حزنت لأنى لن أستطيع تكرار هذه الزيارة قبل مضى فترة طويلة، ومكثت شهوراً استرجع ذكريات تلك الرحلة العجيبة وهو ما أثلج صدرى ببهجة جمال تُدفؤنى وأنا قابع

فى موطنى الشِّعرى اليمانية.. كم كنت أتوق إلى هذه الرحلة التى صادفتُ خلالها عالما دافئًا جميلاً مزدهرًا بالألوان الرائعة التى جهدتُ لحفظ أسمائها. لقد لقنت أثناء هذه الرحلة أكثر مما كنت سألقنه فيما لو صرفت عشر سنوات فى دراستها بحثًا وتنقيبًا فى الكتب، وبات علىّ تركيز طاقتى لعشر سنوات لإعداد برنامجى لتدريس ما وقفتُ عليه أثناء تلك التجربة لتلاميذ مدرستى وتلميذاتها متطلعًا إلى أن تحثّهم هذه الدراسة على محاولة القيام بهذه الزيارة إلى كوكب الأرض الرائع فيذوقون نعمة الطقس الدافئ فى الجنوب ويتنسمون نسمة الشمال المعتدلة، ويستاقون عطر الأهالى ورائحة عرق العاملين، كما بات عليهم أن يكفّوا عن انتقاد النواقص المرذولة ويتعرفوا على مواطن الخير، فلا جدال فى أن كوكبنا مهيّا لتلقينكم الحب وشحن قواكم الكونية بطاقة المحبة، فعالمكم عليل سقيم تعوزه المحبة وأنتم فى مسيس الحاجة إلى خدماتنا لما تفشّى بينكم من تعصّب وكراهية وبغضاء وقسوة. لقد قطعتم شوطًا بعيدًا فى بحوثكم العلمية لكنكم تخلفتم كثيرًا فى دراساتكم الروحية منغلقين على أنفسكم بينما تعيشون وسط طبيعة خلاّبة تتألق جمالاً وقد خلت قلوبكم من الإيمان أو كادت.

ها أنذا أتأهب للرحيل إليكم وقد بسطت لهفتى شراعها كاملاً ترتقب الريح، رغم وسائلى المحدودة لتقديم العون إليكم. لَكَمْ تمنيت لو اصطحبت معى تلاميذى حتى تكون رحلتنا مجدية إذ ستكون حصيلة قدراتنا أشد تأثيرًا، وقد نستطيع برعاية القوى العليا تحقيق الآمال ولو ليوم واحد».

ولتعلموا أيها البشر أنكم لستم محور الكون، بل مجرد عالم بين العديد من العوالم يجيش بالكراهية ويفتقر إلى الرحمة رغم جماله. تلك هى طبيعته، فلتهبطوا من عليائكم ولتُهرعوا صوب القوى العليا ولتترددوا على العوالم الأخرى. عندها قد تغدون أشدّ تواضعًا وأكثر نفعًا.

قد يبدو حديثى غريبًا لكنه حقيقة مؤكدة، فقد تزوركم الأطباق الطائرة، وقد تهبط إليكم شعوب مزوّدة بطاقة القوى العليا، بل قد يزورونكم وهم فى عقر دورهم دون أن يبرحوا كواكبهم لمساعدتكم وحثّكم على التقرب إلى الله والارتفاع بشمائلكم، أعنى امتزاج الجماليات والجلاليات.. إن عالم الغيب

أرحب ملايين المرّات من العوالم التى خُضْنا فى سيرتها منذ قليل، ومع ذلك فما من أحد ضلّ طريقه أو افتقد رفيقه لأن القوى العليا لا تتخلى عنا والتيار الرّبانى الذى يلمّ شملنا يحملنا على المجاهدة وحمل النفس على الميثاق ومخالفة الهدى.

● العدم:

والعدم لا وجود له إلا فى مفهومكم البدائى لسُنّةَ الخلق، وكل الأشياء مترابطة والحياة خالدة، وليس ثمة فراغ أو عَدَم بعد الحياة، فالحياة خالدة وثمة حياة أخرى.. إن مفهوم «العدم» خاطىء فغياب الحب لا يعنى أنه غير موجود، بل قد يعنى أنه لا يزال يمرّ بمرحلة التكوين ولم يولد بعد.. هو بيننا رغم عجزنا عن رؤيته وتبيّنة، لكنه سوف يولد وينمو وستقتنعون حين تفطنون إلى وجوده إنه قائم موجود. فعلينا إذن تصويب نظرتنا بعد أن تناسيْنا وظيفتنا الأولى وهى الاستقصاء وتمحيص جوانب المشكلات للوقوف على حلول لها.

ومن هنا أصيبت حواسنا بالخمول، ولعل مردّ ذلك أننا نسينا ما كنا نبحث عنه بل نسينا مَنْ نكون.. أنتم أرواح حرّة خالدة ستهتدى إلى الصراط المؤدى إلى القوى العليا عندما يحين الآوان بفضل ما يعمُر به قلب الله من محبة. وإذا كان الإنسان لا يتمتع أحيانا بالجمال الفائق أو بشدّة الذكاء، فقد عوّضه الله عن ذلك بالمحبة وهى الإيثار للمحبوب، وأن تهبَ لمنْ أحببت كلّك ولا يبقى لك منك شىء، وأن تكون معطاء دون انتظار المقابل، وأن تؤدى صلاتك دون أن تتطلع إلى جزاء، وأن تجهش بالبكاء عندما تُصادف مَنْ يتألم، ومن مثل هذا الحب تتولد قوتكم وتتناقص همومكم لأن الحب نبعٌ فياض لا يضنّ على أحد بأن ينهل منه، والمحبة ميلُ الجميل إلى الجمال والله جميل يحب الجمال.

● الجحيم:

أما الجحيم الحق فهو حياتكم اليومية والهم المفرط، فالكراهية والبغضاء والاستهانة بالغير وهوس الانتصار، وكل ما يفرض مشقّة على حياة الناس.. والجحيم يضاعف آلامكم ويعكسها على المحيطين بكم، كما يُفضى إلى المرض.. ذلك هو الجحيم.. إنه المفهوم الأرضى لما ليس له وجود فى القوى

العليا. اتصلوا بنا فكريًا، أضيئوا أنوار أرواحكم، توجهوا إلى الله، ناجوه، وعندئذ سيتلاشى الجحيم دون أن تلحظوا، ونحن ندعو الجحيم «الجانب المظلم» لأنه يمثل الجانب الآخر من النور.. ومن المؤسف أن يختفي كل ما هو جميل في عتمة الظلام، فالألوان بحاجة إلى النور لتتألق بتعدّدها وبهائها، والأرواح كهذه الألوان.

وبخلقه الإنسان أوجد الله أكبر مركز لتوليد الطاقة، فالإنسان هو خالق القوى التي تساعد الأرواح على التفتح والإزدهار، والله يدبّر وقود هذا المركز وهو المحبة.. إن أطفالكم يشعرون به ويدركونه أكثر منكم لأنهم يعيشونه بتلقائية ربانية، ومن هنا كانوا أقرب إلى الله منكم.

وعادة ما يُلقي الأناني سبب تعاسته على غيره، والتعاسة لا تطلّ علينا متفردة قط، فالشخص الأناني عادة ما يكون جبانًا لأن الخوف يؤدي إلى الجبن، والجبان وحيد، والوحدة تؤجج المرارة، والمرارة تُسبب المرض، والمرض يفقد الأمل، ومع فقدان الأمل لا يعيش المرء مع نفسه في سلام، والمريض المؤمن عادة ما يكون أقل أنانية، فقد خاض نوبات الألم وناجى ربّه مبتهلاً في لحظات آلامه العصيبة، وهو يدرى أن هناك من يعاني أكثر منه. وعلى حين يحتفظ المريض المؤمن بالأمل رغم يأسه ويشعر في قرارة نفسه أن الله قديمن عليه بالشفاء في أي لحظة، يعتقد المريض الأناني العاشق لذاته أن الله غير موجود إذا لم يمّن عليه بالشفاء.

● **المــوت:**

الموت ليس نهاية المطاف بل هو مرحلة من مراحل حياة الإنسان فحسب، ولا يكاد المرء يبدو عاريًا مجردًا من كل شيء إلا لحظة وفاته، وهي لحظة في غاية الأهمية بالنسبة للقوى الكونية لأنها تتيح طاقة جديدة وبصفة خاصة إذا كان المتوفّى قد أدى رسالته فوق الأرض على أحسن وجه، وليس الموت بالنسبة للروح الطاهرة إلا لحظة «خلاص» وسعادة بلقاء ربّها، على حين يكون الموت بالنسبة للأرواح الأخرى مجرد انتقال من حال إلى حال. فيكون الموت بالنسبة لها هو تغيير حاله، إذ تنتقل الروح من عالم إلى آخر وتظل منتظرة.

أما أرواحنا نحن الذين نحدّثكم الآن فجميعها أرواح خيّرة لكنها قد

تكون مثل الكثيرين منكم لم تصل بعد إلى درجة الرقى والنقاء المؤدية إلى اليقين ومعرفة الله البارى.

والمرض معاناة، والمعاناة تصاحبها عادة تساؤلات، وما أكثر ما تؤدى هذه التساؤلات إلى تفتّح القلوب وبالتالى تفتّح الأرواح التى ما تلبث أن تناجى ربها إلى أن تكتشف عالم الروح. وهكذا يكون المرض على عكس مظاهره السلبية عاملاً مساعداً - شأنه شأن الآلام - لإكتشاف أسرار الروح، ومن ثم فهو ليس عقوبة بل لون من الإسهام فى التجربة مثل بقية الأرواح المتجسدة.

● **الحب والتوبة:**

لا مناص أمام الإنسان من التوبة عن أخطائه دون أن يجعل منها مصدراً للمعاناة، فكم ارتكبنا نحن أيضاً من أخطاء فنكفّر الآن عن ذنوبنا بالإسهام فى تطويركم، وما أكثر ما نعانى عندما نصادف أشخاصاً يقاسون ذكرى أخطائهم معتقدين أنها لا تغتفر. وما من شك فى أن الله يبغض العنف والظلم والتعسف والكراهية إلا أنه فى الوقت نفسه غفور رحيم.. والقانون الإلهى صارم فيم يتعلق بالعنف لأنه يحطّ من قيمة المحبة الإنسانية.

ويمكن القول بأن الإنسان يشبه الحيوان فى اندفاعه، بل قد يكون الحيوان أقل شراسة وإندفاعاً من الإنسان وأرجح عقلانية فى علاقاته الاجتماعية المقنّنة التى يلتزم بها. وإذا كانت دولكم تعانى من تفشى الكراهية فتلك مسئوليتكم الجماعية وجدير بكم الكفاح من أجل الإصلاح والتغيير. وأهم ما ينبغى التخلّى عنه هو حب المال. فمنذ قديم الزمن اتخذت «السلطة» المال والأنانية معبوداً كى تسود وتتسلط، فى حين أن الثراء الحق هو الحب دون سواه.

● **الجنـــة:**

ليست الجنة قرية صغيرة تزدهر بالورود فى موقع ما بين النجوم كما تتصورون، بل هى معنى مختلف عما تتخيلون. وأول ما تتعرض له الروح التى تنتقل إلى العالم الآخر هو استرجاع أفعالها الدنيوية من البداية إلى النهاية. وما أن تبرح الروح جسدها حتى تلحق برحاب الله إذا كانت قد ارتقت بالقدر الكافى أثناء حياتها الأرضية فالله أشبه ما يكون بتيار لا مرئى مدرك لقدراته المطلقة على لمّ

كل العناصر المؤدية إلى إزدهار الحياة. هكذا تكون أول ما تصادفه الروح بعد انتقالها هو استعادة تاريخها وأفعالها على الأرض، فتُعرض أمامها سيرةُ حياتها تفصيلاً قبل إنضمامها إلى القوى الكونية والذوبان فيها. فأينما توجد القوي العليا تكون الروح. وقد تُوكلُ هذه القوى إلى الروح مهمة الارتقاء بالعالم الذى انبثقت عنه أو أي عالم آخر تشاء لنشر الخير وتقديم العون، فإذا حاول شهابٌ الاصطدام بالأرض أمر الله الروح أن تحرف مساره وتحيله إلى تراب، فالله يدبّر والأرواح تنفّذ مشيئته فى لمح البصر.

أما الملمح الآخر من الجنة الذى يحاول شيوخكم توضيحه فهو العودة إلى معايشة أحبابنا الذين سبقوكم إلى العالم الآخر حيث تلتقونهم أحيانا كما قد تلتقون أولئك الذين تتوقون للقائهم. وهناك من عرفتموهم منذ قرون عدّة وثمة من لم تعرفونهم إلا عن طريق السّمع أو مطالعة إنجازاتهم التى ارتقت بالحياة فوق الأرض. وليست هذه التفاصيل ذات بال، فالأمر المهم هو معرفة أننا عندما يلحقنا الرّدَى نتحول إلى روح حرّة ولا نعد نبحث عن الأشياء التى كنا نصبو إليها أثناء حياتنا على الأرض. سنظل محتفظين بوعينا وإدراكنا بذواتنا إنما بصورة مغايرة، فكل ما يعنينا هو مفهوم الحب الطاهر ومحاولة مساعدة الآخرين على التقدم. وأول ما يحدث للروح التى تلحق بربّها هو مراجعة رسالتها ومهمّتها - إذا جاز هذا القول - أى أنها تلقن ماهيتها وتمر أمامها سيرة حياتها تفصيلاً وتعرف سبب استدعائها، ثم يتحقق لها ميلاد آخر فتنضم للقوى الكونية وتذوب فيها. فأينما توجد تلك القوى تكون الروح إذ أنها أصبحت جزءا من كل وإن ظلت كما هى بخصائصها، وسيعهد إليها الله بأن تتولّى أمر تلك الحياة أو غيرها فى عالم آخر، وسيُطلب منها أن تختار الموقع المناسب لتركيز نشاطها فيه، وقد يطالبها بالمعاونة فى عالم آخر غير العالم الذى كانت تعيش به قبلُ.

● **الله :**

والله طاقة لم يخلقها أحد، وهو خالق كل شىء، ينتظر أن يكتمل نضج عوالمه كي يشرع فى خلق دورة جديدة، والله سبحانه وتعالى لا يكترث بظلمة

الحياة البائسة المرعبة التى تجتازها عوالمه، فهى بالنسبة إليه أمور عابرة لا تدوم إلى الأبد.

والشرّ بالنسبة إليه تراكمات لا مادة أولية، فالمادة الأساسية التى تصوغ إرادته هي الحب الذى يكنّه لعوالمه وللبشر ولكل ما هو حى ويمدّه بطاقة الحياة. وليس الله كما يتصوره البعض، فلا جسد ماديًا له، إنما هو طاقة من الحب المركّز إلى أبعد الحدود، يوجهها مفهوم الخير الذى ندعوه الحق، لتعيد تقويم الشر الكامن فنيًا وتقضى عليه.

والوصول إلى معرفة الله أمر شاق ولا يتحقق إلا إذا زهد الإنسان فى كل ما يصرفه عما حرّمه الله واحتفظ بسكينة النفس مع الانغمار فى محبة الله. وعندها تبدأ القوى الكونية فى إقناعه بتنقية سريرته من الشوائب واعتناق مفهوم المحبة والسلام للإسهام فى تطوير العالم وإنقاذه من الضلال. ونحن نعجب من أولئك البشر التواقين إلى الخلود فى حين منحكم الله الخلود من قديم الأزل لأن الروح خالدة والسرّ الغائب عنكم هو إدراك قيمة الحب والعطاء، والزمن القادم هو زمن تبادل المعرفة فى نور الله المتعال.

إن كل ما هو قائم سوف يلحقه التعديل، ونحن لا نحدثكم عن زوال أو كارثة أو خراب، لأن هدم هذا العالم وإعادة بنائه من جديد لا يمثل كارثة، فلن يكون ثمة طوفان وإنما عملية تغيير. فالكون شديد الخصوبة وإذا تهدم فلن يختفى، وتنعقد كل آمالنا فى أن يبدأ التغيير فى نفوسكم ليحلّ السلام ويعود الأمل.. إننا نعيش الحب فى الله لأن الله هو الحياة.

● **العقل:**

إن كل ما يجهله الإنسان يجرفه بعيداً عن عقله! ومع ذلك فعلى الإنسان أن يمعن البحث فيما يجهل، والعقل ينتظر أن نهيئ له الفرصة لتأدية رسالته التى خُلق لها، ولتسترجعوا سيرة إنسان ما قبل التاريخ والحضارات القديمة عندما كان الكاهن يحاور الأرواح ويتلقى عنها الرسائل فى الكهوف والمغارات. لم يكن ذلك مستهجنا فى نظر إنسان ذلك العصر السحيق. أما اليوم فعلى حين لم

يصل العلم بعد إلى إدراك ما هية كافة وظائف العقل ، فإنه لا يعترف بالمجال الروحى لأنه لم يوفّق إلى إدراك كنهه .

جـدير بكـم أن تحـاولوا إدراك سـر تلك الآلة الرائعـة التى لم تحـاولوا استخدامها بعد بكامل طاقاتها، فمثلكم فى هذا المسلك مثل القردة، على حين لا يعانى أطفالكم من هذه المشكلة، فهم يؤمنون بأن كل شيء ممكن . . إلا إنكم تفرضون عليهم القيود بالتدريج، فتخبو لديهم مَلَكَة التنقل بين الواقع والخيال .

لذلك يعتبر الموت أفضل لحظة فى حياة الإنسان المتعطش إلى المعرفة، ففى لحظاته الأخيرة ما يلبث أن يدرك اقتراب الخلاص ويفطن إلى أن مخاوفه السابقة كانت مضللة، وأن هذه النهاية ليست خاتمة الحياة لأن الحياة ممتدة وأنه سوف يحيا فى عالم أروع جمالاً . وفى تلك اللحظة يدرك الإنسان أيضًا من يكون حقًا بعد أن يستعرض شريط مسيرة حياته ويبدأ فى إدراك مغزاها .

● **البريق الكاذب :**

والإعجاب بكل ما هو بّراق شديد الجاذبية فى هذه الحياة الدنيا هو فى واقع الأمر إعجاب بلا شيء . ولا يعنى اللاشيء هنا غياب المادة وإنما غياب ما هو جدير بالاهتمام، والمسألة متعلقة بتدرّج القيم التى تؤخذ فى الاعتبار، ومن هذا المنطلق يُصبح كل شيء نسبيًا . فمن وجهة نظرنا أن التطلع إلى اعتلاء السلطة وما يحيط بها من أمجاد والرغبة فى الوصول إلى الصدارة هو غباء بلا نهاية . ذلك أن القطب الحقيقى ومركز كل شيء هو الله، وكل ما عدا ذلك لغو ولا قيمة له .

ومن المفترض أن الشكل الآدمى بحكم تكوينه سيفقد بريقه بعد أن تلتهمه الديدان فى قاع حفرة أو سوف يتحول إلى حفنة رماد فى إناء جنائزى، والاهتمام ببريق حفنات من هذا القبيل لن يضيء طريق مسيرة هذا العالم، بل ما يهمّ هو القوى الكونية، والإنسان بوضعه الأرضى شديد الادعاء فى حين هو شديد التواضع فيما يتعلق بإمكانياته الحقيقية فى ممارسة علاقته بالقوى الكونية وأسلوب الإتصال بها .

والمشكلة الحقيقية هى مشكلة نشأة وتربية فعليكم بادىء ذى بدء تحديد

الأولويات وأقصد بالأولوية إدراك طاقاتكم على المحبة والعطاء. فما تستطيعون تحقيقه وإنجازه فى هذا المجال كاف لتغيير الحضارات والأجيال القادمة، ولكن هل تمتلكون حقًا القدرة على التغيير أم ستواصلون العيش كالآلة دون إعمال الفكر، قانعين بتنفيذ البرنامج الذى أعدّه أولئك الطغاة المتربّعين على عروش السيطرة والاغتصاب فى عالمكم الأرضى! إن القدرة التى يتمتع بها أولئك الطغاة والتى استحوذوا عليها عن طريق القوى الأرضية ليست قدرة على الإطلاق إذ يمكن لله أن يعصف بها ولا يمكن لأية قوة أخرى فى الوجود أن تعطل تلك المشيئة الربانية.

أبوُسْعكم إيقاف العاصفة أو المدّ والجزر أو الإعصار؟ إن كل ما تتمتعون به من سلطات سياسية أو إعلامية وفلسفية ودينية ومصرفية هى سلطة افتراضية عابرة طارئة.. وكل ما يمكننا التوصية به هو أن تتجهوا إلى الله وتناشدوه العون وتتقنوا الإنصات إليه.. هذا وحده المنْجى.

أذكر أننى عندما كنت أعيش على الأرض أنى طالعت الكثير من محاولات مشروعات جمع التبرعات لتوزيعها على فقراء العالم، وكان رد فعلى الأول هو الامتناع عن التبرع قبل التأكد من أن هذه المبالغ ستصل إلى مستحقيها، فإذا صوت أحد الأزواج المرشدة يعاتبنى قائلاً: «إن الأمر المهم بالنسبة لله ليس هو أين ستذهب هذه الأموال، ولكن المهم هو أنك قد أعطيت وكفى، فالأعمال الصادقة الصادرة عن الضمير بكل الصدق والرغبة فى البذل والعطاء هى التى ستكون محط تقويم الله ومحاسبته لنا.

● **التأمل:**

ولنقترح على سكان عالمكم أحد تمارين التأمل علّه يضفى السكينة عليكم، ويقتضى التمرين الجلوس مع إسناد الرأس والاسترخاء تمامًا وتجنب التفكير فى أى شىء، كما لو كنت تهيئ نفسك للإخلاد إلى النوم. ويعتمد التأمل على الوصول بالوعى إلى مرحلة تجمد دون التطرق إلى اللاوعى، وتلك هى الصعوبة. وبعد قطع شوط فى تمرين التأمل يمكن الانتقال إلى تمرين آخر هو الطرح الروحى حيث تغادر الروح الجسد مثلما يدلف المرء من غرفة إلى غرفة

أخرى، وهو ما يقتضى العثور على باب الدخول الذى يحتل الحافة الخارجية لغيبة الواقع المعيش، وبمعنى آخر أننا فى اللحظة التى يتوقف فيها نشاطنا الفكرى نجتاز غرفة الوعى حيث باب الخروج. ولنرمز له بعلامة بيضاء علينا البحث عنها فى نصورنا كى ننتقل إلى العالم الآخر، وعندها نغادر الجسد كى ننتقل إلى عالم مختلف يمور بحياة موازية ويتحرك فيها الجسد الأثيرى أو الكوكبى لخوض تجارب أخرى وتأمل مسيرة الحياة فى العالم الآخر الرائع.

وعلى المرء العودة من حيث أتى ليحتل جسده من جديد من جهة القدمين. ولعل أهم ما يمنحنا هذا التمرين هو الإلمام بحقيقة العالم الآخر والإحساس به واليقين بأن الحياة أبدية أزلية وزيادة الشعور بمحبة من يحيطون بنا، فالشعور بالحب فى العالم الآخر هو شعور مطلق بلا نهاية، إذ يضفى حوارنا مع من سبقونا مشاعر الحب لأننا نلمس مدى حبهم الصادق من أعماق قلوبهم.

وعسير على الإنسان الموغل أن أنانيته أن يدرك مدى شفافية هذا الحب النقى المطلق، ولكن هذا لا يحول دون محاولة الثقة فى مثل هذه الطاقة المفعمة بالحب، وكذا الثقة فينا نحن، أرواح من سبقوكم إلى العالم الآخر، فنحن لا نتوقف عن محاولة معاونتكم فى الاستعداد لنهاية عالمكم المجرد من الرحمة. فثمة دورة تنتهى ودورة أخرى تبدأ مفتاحها الحب وهو المعنى المراد من الحياة. فهدف القوى الكونية يتلخص فى كلمات ثلاثة هى: السلام، والحب، والرحمة. فلا تقدم للإنسانية إلا بحلول السلام والحب والرحمة.. والحب عسير تعلّمه ولكننا نكتشفه فيحتل الأفئدة ويدفعنا صوب الخير.

● الجهــل:

إن مقاومة الجهل تعنى أيضًا الاهتمام بالغيب، ففى دنياكم تعتقد الكثرة من بينكم بوجود الشيطان ويتصّورون أنه مولع بممارسة طقوس تتطلعون إلى حيازتها. وفى هذا الصدد نقول لكم إن هذا المعتقد هراء وخاطىء ومحرّم، فالشيطان وإن رمَزَ للأعمال السيئة فهو غير موجود فى دائرة الطاقة الكونية ولا يُشكّل عنصرًا من عناصرها، فذلك الكائن المزوّد بقرنين غير موجود إلا فى مخيلاتكم. وقد يمكن لمخيلاتكم الاقتناع بوجوده وبأنه يمكن أن يتجلّى–

كانعكاس لخيالكم– ولكن حان الآوان كي تدركوا أن الشرّ والصورة التى تشكلونها عن ذلك الشيطان تزعجنى، فهو عن يقين غير موجود.. والإنسان الذى يثقل ضميره بعض الشر ويؤمن بوجوده يخشى الوقوع تحت سيطرته، فى حين أن الإنسان الصالح النقى الضمير الطاهر القالب المطمئن السيرة يعلم يقينا أن الشيطان عاجز عن إيذائه أو خدمته وأنه هو والجحيم والعقاب بالصورة التى تتصورونها محض هراء..

ولا يعنى هذا أن يترك الإنسان لنفسه العنان للضلال والانحراف، فإذا كان الشيطان خرافة فإن الجانب المظلم حقيقة ملموسة، وإذا لم تتقدم نفوسكم فى هذا العالم فإن عقابكم – إذا جاز استخدام مثل هذه العبارة – هو الانتظار طويلا طويلا قبل الظفر بحق إعادة التجسد لمواصلة مشواركم، لأن الله يحب الاستعانة بأكثر الأرواح كفاءة وأعلاها قيمة وقدراً، كما يؤثر تركيز طاقات القوى الكونية عليهم فى سبيل اضطراد استمرارية تجربة الحياة، فالله موجود فيكم، وليس ثمة كهنة يقدمون لكم العون، فلا وجود إلا لله، وكل منكم مُلاقيه إن عاجلاً أو آجلاً، فتأملوا جيداً ما حولكم لأن الله واحد موجود فى كل مكان.

● الاتصال بالعالم الآخر :

لقد آن الأوان لمناقشة موضوع العالم الباطنى للإنسان، وهو العالم الحقيقى لكل منكم. ويتعيّن على الوسيط الروحى القيام بالخطوات البسيطة التالية لكى تُدنيه من ذاته الحقيقية. انها محاولة للاقتراب من الحقيقة – التى وإن كانت نسبية – إلا أنها تختلف عن تلك التى عادة ما يتصورها الناس.. لقد أصبحتم فى حالة ذهنية أكثر استعداداً للتقدم الروحى بعد قراءة ما تقدم، وها أنتم تبحثون عن وسيلة لاستكشاف العالم اللامرئى الذى يبدو لكم بعيد المنال.

إن أول ما يجب عمله هو التغلب على الخوف ومحاولة السعى إلى نور الله الرابض فى أعماق سرائركم، فالهدف اليوم هو محاولة رؤية عالم شديد الاختلاف عن عالمكم. ومن هنا فلا مناص من التخلص من منطق نشأتكم

العقلانية التى تحجبكم عن عالم الغيب، والانفضاض من التباكى السلبى من قبيل تكرار عبارة: «أنا لا شىء، ما أهمية وجودى؟ لأرْحَلَنّ مجهولاً كما أتيت مجهولاً».

قد تتصورون أنكم لا شىء فى حين أنكم فى واقع الأمر فوق ذلك بكثير.. والطريق لتحقيق الذات كامن فى أعماق نفوسكم وليجعلنّكم تعيشون لحظات خالدة. لذلك ينبغى البحث بين طوايا سرائركم عن المعنى الكونى لهذا الطريق أو بمعنى آخر عن الإنسان الشامل فيكم المنوط به تحجيم الرغبات بالعقل، ومطاردة اليأس بالأمل، والاضرار بالغير بالرجوع عن ذلك، واستبدال الخير بالشر.. وعليكم التركيز على هذا المعنى، الذى هو سبب مجيئكم إلى الأرض. فأنتم موجودون فى هذه الحياة العابرة كتجربة لنوع من الحياة تتيح لكم التقدم فى مختلف مراحلكم، وتلك هى الطاقة الكونية للعوالم المتعددة. فالطاقة كامنة فينا وفى كل مكان، ونحن جزء من ذلك العالم وإن كان كلٌّ منا ومنكم عالما فى حد ذاته.

إن أشد ما سيعترضكم من صعوبة فى بداية هذه التجربة هو ما ستقدمه عقولكم من عون لتغيير نمط تفكيركم، وتلك هى نقطة الانطلاق لسبرغور طبيعتكم الحقيقية الكامنة فى الأعماق منذ وجود أرواحكم. أى منذ ما قبل مجيئكم إلى هذا العالم. لذا ينبغى أن يركن المرء - فى هذه المحاولة - إلى الهدوء وأن يكفّ عن التفكير فى أى شىء إلى أن يبلغ مرحلة الشعور بالفراغ، وهى اللحظة التى يتحقق فيها الانطلاق إلى عالم الأحلام فيتراءى أمامهم باب المعرفة الذى ينبعث منه نور الخالق الذى طالما كنتم تُتوقون إليه فى جلسات التأمل والبحث عن النور الذى يشع خلف الحجب.. وعندها سيدرك الإنسان أن نسق القيم التى ألفها ليس بالأهمية التى كان يضفيها عليها. لقد حان الوقت لرؤية النور الساطع وروائع ذلك العالم الجديد وروائع العالم الذى تعيشون فيه.

إن الإنسان أكثر أهمية مما يتصور، فهو عالم بأسره يعيش فى حنايا عالم

آخر. إنه نسخة مطابقة لما يقوم بهدمه، فى حين يتعيّن عليه إنقاذ عالمه التعس. وقد لا يجول بخواطركم أن هذه الرحلة النائية تربض بين جوانحكم، وهيهات أن تبلغوا هذا العالم المنشود ما بقيت عقولكم محتشدة بمختلف أنماط البراجماتية والديكارتية وغيرها من القيم القائمة على الفلسفات الحديثة، فالأمور لم تعد كما كانت عليه فى الحضارات المستندة إلى العقلانية الحديثة.

وحاولوا التغلب على مخاوفكم وأعيدوا الكرّة بعد الكرّة أنتم يا من أفرزت أثقال ثقافتكم وقيودها فى محاولاتكم السابقة، ولسوف تنمّى حصيلتكم الفكرية الجديدة قدراتكم على استشفاف المستقبل وشحذ مواهبكم فى الوساطة الروحية ورؤية المستقبل الذى يعْمُر العالم الموازى لكم وألا تنزلقوا إلى هَوة البحث عن المكاسب الشخصية والماديات الدنيوية، ذلك أن الرؤية المستقبلية هى لون من المساعدة يشعر بها الإنسان بنوع من التوافق والمصالحة مع عالمنا، ومثل هذا التوافق هو الذى يشحذ الطاقة الكونية المسيطرة على المادة وغيرها من العناصر.

وينهى الله الإنسان عن التصرف بغرور. فيتصرف على أنه وكيله الذى ينوب عنه فالهدف الأسمى هو ألا يتصور سكان الأرض أنهم قد بلغوا مصاف الآلهة.

لقد حاولنا التعريف بالله فى إتصال سابق ولا ينبغى تكرار المحاولة، فالله ليس كمثله شيء، وكانت محاولتنا لمجرد التقريب فحسب. ويمكن تبسيط الفكرة بالقول إن المحبة هى نور الله الصافى.

ولقد أصبح مفهومكم الروحى للدين فى الآونة الأخيرة مفهومًا مسطحًا لم يتبق منه سوى التراث المتوارث والفولكلور، والإيمان بالله وفق هذا النهج سُبّة فى نظرنا، نحن الأرواح، حتى وإن غَفَر الله لكم.. فى عالم الروح اللامرئى يمكننا رؤية المستقبل بل ورؤية ما لم يحدث بعد، كما يمكننا العودة إلى عالمكم الموغل فى المتناقضات، وإيقاظ من انخرط فى سبات عميق ولم يعد يعى جوهر رسالته فوق هذه الأرض.

إن ما تكابدونه من معاناة وضغوط وتخبّط فى شتى المناحى لن يزوّدكم بإجابة شافية على ما تنشدون لإضفاء السعادة على عالمكم، ولا تغنى لكم عن ملكة الحب التى هى سر تفوقكم عن العوالم الأخرى. ألا فلتتخذوا الحب والعطاء نبراسًا هاديًا وليَسْريا فى سلوككم ومنهج تفكيركم ولسوف تزدادون قربًا من نور الله الواهب الوهّاب. ولولا ما يغدق به علينا من محبة مطلقة لما ظهر فى الوجود مجتمع إنسانى يمكن العيش فيه.

وتكمن مشكلتكم فى كيفية توثيق العلاقة بيننا وبينكم، فعادة ما تغلب عليكم الأنانية فيخيّل إليكم أنكم كل متكامل فى حين أنكم مجرد جزء من كل لا متناهى، وعندما تدركون هذه الحقيقة ستكتشفون الحل الشافى للُغز الوجود.

ومهما حاولتم من تحديد لخيالكم وتحجيم لأفكاركم فلن يحول ذلك دون تحقيق أحلامكم، كما لن تحولوا دون تحقيق الحلم الأكبر وهو اتحاد العوالم جمعاء فى بوتقة الحب الأبدية بعد تحولها إلى فكر صاف، حيث يطلّ المرء من نافذته ليستنشق الهواء النقى ويتخذه حليفًا وهو هدف سهل المنال لو عرفتُم، فستتحقق هذه النبوءة عما قريب، وهذا هو أملنا المنشود ورغبتنا العارمة التى لن يُعيرها أحدٌ اليوم التفاتا، ولكن لا مفر من عودتها كوسيلة فعّالة لتشييد عالم أفضل.

والوسيط لا يغفو فى سُبات عميق، بل يشيّد فى خياله دفاعات تقيه عَسْف الأشرار الذين يستمرؤن الفساد واكتناز المال واغتصاب السلطة ونشدان اللّذة. ذلك أن الوسيط يستشعر بجلاء أن حياته الحقة بالكاد قد بدأت وأن القدر قد خصّه وأعدّه للمشاركة فى تشييد صرح المحبة الشامخ. فما من سلطة فى الوجود تستطيع أن تمنح من يمتلكها سعادة تفوق السعادة التى يستشعرها الإنسان البناء، الذى يشيد عالمًا خالدًا لنفسه ولمن حوله. ولا يمكن لأى طاغية، أيًا كان جبروته أن يدكّ بمدافعة تلك الاستحكامات الواقعية، ومن ذا الذى يستطيع الإدعاء بالسيطرة على الطاقة الكونية وقدرتها؟!

قد يتراءى لبعضكم أن الكون هو ما يبدو لكم وفقًا لإدراككم المحدود، وقد يخيّل إليكم أن الاستمتاع بالدنيا وبمادياتها هو الدواء الشافى للحفاظ على سلامة عقولكم . ولكننا نقول لكم : إن حياة الإنسان على الأرض لا تحول دون قدرة الروح على أن تتقمص حيوات أخرى تستخدم فيها العقل بصورة أكثر فعالية مما هى عليه الآن فى انغماسها بشئون الحياة اليومية . . إن ما يثبته العلم، وهو أمر ينبغى أن يدفعكم إلى إعمال الفكر هو أن أشدّ الناس ذكاء لا يستخدم أكثر من ١٠٪ من كفاءاته العقلية . فأى إهدار هذا وأى تبديد هذا؟! وما معنى أن يزوّدكم الله بشىء لا تستخدمونه؟

وحتى الآن لم يحاول الإنسان أن يتجاوز إمكاناته الجسدية، والأرقام القياسية التى تسجلونها يومًا بعد يوم لا علاقة لها بأرقام الأسلاف، وما الذى حققتموه كى تتخطوا تلك القيود والعقبات التى فرضتموها عنوة للحيولة دون الإتصال بالعالم الآخر؟ إن واقعكم ناقص لأنكم لا ترون إلا جانبًا ضئيلا من الكون وتستنكرون الإطلال على العالم الآخر على حين تتجلّى الدلائل أمامكم . قد يتحدث بعضكم عن الحاسة السادسة على سبيل المثال، لكن قلّما تحدث أحد عن الجلاء البصرى . وحينما تعجزون عن تفسير تلك الظواهر تؤثرون إسنادها إلى الصُّدفة أو تنسبونها إلى الخرافة لإيقاف تدفق التساؤلات الجادة الحقيقية . إن سهولة مثل هذا المستوى من التفكير تحرمكم من الاستمتاع بحياتكم الاستمتاع الشامل لأنكم لا تُفيدون إلا من جزء ضئيل من قدرات أجسادكم .

إن مطالعة كافة الكتب والمراجع لا تعوض الإنسان عما قد يجنيه من ممارسة تجربة محاولة الإتصال بالعالم الآخر . فلتشرعوا إذن فى محاولة ممارسة التنقل بين العالمين والتوغل فيما يروقكم لتنهلوا من رحيق العناصر المهمة اللازمة لحياتكم الجديدة التى ينبغى توجيهها لإضفاء السعادة على الغير لخير البشرية . ونحن ندرك صعوبة إنكار المرء لذاته فى سبيل الغير، وإحجامه عن ولوج هذا المنحى إلى أن يبلغ من العمر عتيًا ويكون الأوان قد فات . لذلك نناشدكم –

نحن الأرواح المرشدة - الإسراع باختيار النهج السليم، والتساؤل حول أهمية العمل من أجل خلود الروح لا إضاعة الوقت من أجل ما هو عابر.. ذلك هو الاختيار الأمثل الذى يُعينكم على إتخاذ القرار.

ولن يتحقق الوقوف على الإجابة الصحيحة على أى تساؤل دون الغوص فى أعماقنا لاكتشاف الحقيقة. إن الهدف من هذه الرسائل الروحية هو أن تتعرفوا على عالمكم الداخلى وأن تتخطوا حدود الوعى للدخول إلى عالم مختلف. ولسوف يُثاب الوسيط إذا ما استطاع أن يرشد ولو شخص واحد إلى التطلع صوب السماء وتأمل الطيور بدلاً من تثبيت نظراته على الورود التى تنبت على الأرض- فأنتم مكلفون بواجب مفروض عليكم تلقائيًا منوط بكم الاستجابة إليه، وإلا ما الذى ستقولونه لله عن تقصيركم هذا يوم تلقونه.. ولا تنسوا أنه سيكون عليكم تبرير أفعالكم، كما ستتوقف حياتكم الجديدة فى عالم الغيب على سلوككم أثناء حياتكم الدنيا.

● **تدريب يومى للتأمل:**

تقدم الروح المرشدة هذا التمرين للوسطاء الروحانيين: على الوسيط الروحى أن يتمدد مساءً على فراشه مستعرضًا أيام شبابه وكل ما اعترضه من عقبات فى ذلك السن وأن يتخيل ما سيكون عليه المستقبل. ولسوف يدرك عند ممارسة هذا التمرين بأمانة أنه لم يحقق شيئًا يُذكر من آماله. ومردَ ذلك إلى أنه لا يسيطر إلا على الهيِّن من الأمور فى دنياه. فى حين كان بوسعه أن يصل بأعمال فكره إلى ما هو أرقى لأن قيود النشأة والتربية العقلانية تحول دون ذلك، فلا وجود لما تطلقون عليه «الصُدفة»، ونحن لا نستوعب الحكمة فى إضفائكم مثل هذه الأهمية عليها. ومن المفروغ منه أنه إذا لم يتعمق المرء فى دراسة معطيات مشكلة ما، تكون النتيجة عادة الوقوع فى الخطأ. ومن المؤكد أنه بوسعكم تغيير العديد من الأمور فى حياتكم وأن تعيدوا توجيه مصائركم إذا ما أحكمتم الرقابة على أنفسكم بصورة أرقى.

وما أكثر القائلين بأن الطاقة الكونية قد غيرت إدراكهم لعالمهم الداخلى بصورة جذرية وأنهم صاروا الآن أكثر سعادة. وهو ما يعد كسبًا لنا ولجهودنا فى معاونتكم. ولتتأملوا ثمار أعمالكم، حتى وإن تعلقت بحيوات المستقبل فستستشعرون رضاء العوالم السماوية. ولتأتيَنكم إشارة ما فى شكل مساعدة محددة، لأنكم أنتم الذين تجذبون نحوكم قوى الطاقة الكونية الإيجابية عندما تستشعرون السعادة عند عمل الخير. إن العمل ضرورة لأن التقييم فى نهاية رحلتكم الدنيوية يتم - كما أوضحنا من قبل - بناءً على ما حققتموه بهذا الجسد..

● كوكب الأرض:

وما أكثر ما ينتهك الإنسان حرمة الأرض التى يحيا فوقها ويسىء التعامل معها بزعم أن زكاءه يؤهله للسيطرة عليها، إلا أن هذا الكوكب، مثله مثل فكركم، لاترون منه إلا جانبًا ضئيلاً مما هو مرئى لكم ولا تكادون رؤية أى شىء من الجانب الآخر اللامرئى.. وكما أن الأرض تحيا وتنبض، فهى أيضًا نوعًا ما من العالم الروحى، وبمقدورها أن تتجدد لتُسفر عن أسلوب من الحياة أكثر دقة مما تتصورون.. فهى بمثابة فردوس العناصر العضوية الأولية المتعددة (micro - organisme)، التى تنظرون إليها شذراً لأنها أدنى منكم. فذات يوم لن يتبق منكم أى شىء، فى حين ستزدهر الحياة من جديد على هيئة كائن أحادى الخلية، وسيوقد شعلة تطوير الجنس البشرى.. إن الحياة خالدة ولستم إلا مرحلة واحدة فحسب فى سلسلة التغيرات الإحيائية للروح وقد تحررت من الجسد.

سيأتى اليوم الذى لن تعود فيه الروح حاجة إلى جسد لأنها ستكون قد أدركت ماهية الشكل النهائى الذى يدّخره لها الواحد الأحد.. فنحن، الأرواح المنتقلة فى عوالم متعددة، نتّجه صوبه إلى أن تتجمّع قوى الأرواح كافة فى كل واحد، وإليكم نتوجه معشر البشر برسالة من الأرض التى تسيئون إليها بدأب:

«بوسعكم الإفادة منى دوما، ولكن حذار أن تزدروا المصدر الذى يقدم لكم

قوت يومكم، فعليكم احترامى وإعزازى مثلما تجلُّون أمهاتكم فانا لا أتقاضى منكم أجرًا وإن خُلقنا من نفس المادة، وعندما يحلّ اليوم الذى لن يكون لى وجود، ستكون أنت أيها الإنسان قد اختفيت منذ زمن بعيد، وعاجزًا عن فعل أى شىء لتغيير الأمور.. فلتضمنى إليك إذن أثناء مسيرتك الدنيوية عسى أن تتكاتف جهودنا سويا لأنك إذا دنَوْت من نور الله قبل الأوان وقبل أن يكتمل نُضجك ستحتشد عوالمنا عندها بالطاقة السلبية، فحتمٌ عليكم نشدان السلام والدعوة إلى المحبة التى هى جزء من نور الله».

● **علاقة الإنسان بالحيوان:**

يخطىء الإنسان أشد الخطأ إذا تصوّر أن الحيوان أقل منه شأنًا، لأن الحيوان والإنسان صنوان وكلاهما من دعائم الحياة.. قد تحصرون الفارق بينكم وبين الحيوان فى الذكاء وهذا صحيح غير أن الحيوان يفوقكم رشداً لأنه يقر بشمولية الكون وينظم تطوره بوعى فى إطار ذلك الكل الشامل.

تأملوا حياة الحيوان وستدركون أن الإنسان لا يفوق الحيوان ذكاءً ولا يتميّز عنه إلا بقدرته على الاختيار والمحاولة من جديد. وأساس الحرية هو تشكيل عالم حافل بإمكانات تغيير صروف الدهر بحيث لا يكون الهدف هو الكسب المادى بقدر ما هو الإدراك الواعى لسنن الكون. إن عالمكم رهن بسيطرة حفنة من البشر لاهمّ لها إلا بترجيح مصالحهم فحسب، فى حين أن الحرية تعنى حرية الخلق والابتكار. وليست العبرة بما تحقق وتم إنجازه وإنما بمواصلة المسيرة والسعى الحثيث نحو عالم أفضل. تلك هى المهمة الأساسية. تغيير كل ما هو غير محتمل إنسانيًا. ونحن، أرواح الموتى، نتردد على الأرض لمساعدتكم ونأبى أن نخسر معركة باستطاعتنا معًا كسبها لو كنتم فى سعيكم نحو الله أشد مراسًا بيد أنكم عادة ما يقع اختياركم على الطريق الأسهل زاعمين عجزكم عن مواصلة السير على الطريق الشاق.

ونحن نناشدكم البدء فى المسيرة نحو إنجاز ما ينبغى إنجازه وإدراك روعة

التطور القادم ومدى قدرتكم فى التأثير على مجرى الأحداث، وتداول معارف النخبة، وتأثير المحبة الإيجابية الفعّالة فى إعادة البناء. فالإنسان هو خادم الخليقة ورسول من الله لتشييد عالم جديد رغم تفاوت درجاتكم.. فتطلعوا إذن صوب طاقتكم لتشييد الخلود ولا تُهرعوا وراء ما هو عابر، ولتتطلّعوا صوب مخزون طاقاتكم المدّخر لتشييد صرح الخلود.

إن هدف هذه الرسائل هو إبلاغكم رسالة أولئك الذين لم يعودوا من قاطنى العالم الأرضى لمعاونتكم على تغيير مفهومكم للبيئة المحيطة بكم، وما أكثر ما ينبغى أن يتم اكتشافه.. إن أكبر طاقة للعقل هى قدرته على التحليل والتفكير فى كل ما يدور من حوله، فى إطار العلاقات المتداخلة المترابطة، لأن وجهة النظر المتكاملة الرؤية تساعد على استيعاب المزيد من الفهم والإدراك بُغْية عالم أفضل.

وعلى الإنسان ان يتخطى المفهوم الضيق المنحصر فى توفير مجرد العيش وأن يسعى للوقوف عند البعُد الروحى المشجّع على مواصلة التقدم، فالغد هو الخلود، والإنسان عاجز عن قياس آماده.. إن الجانب الآخر من العالم يتطلّع إلى انضمام طاقاتكم إلى طاقات العالم اللامرئى لنشيد سويا مجتمعا تسوده السعادة والسلام، والارتقاء بالذات هو جزء من رسالة تغيير العالم. فعلى الإنسان أن يعيش فى وفاق مع نفسه ومع العالم المحيط به وأن يشعر أنه جزء لا ينفصل عن الطاقة الكونية المُحبّة البنّاءة.. وليأتينَ اليوم الذى يسود فيه السلام العالم ويطرح عن كاهله جريرة العنف.

إن الله يحب عبده الإيجابى الفعّال، الذى يدرك أن أجمل ما فى الحياة هو: حرية الاختيار.. أيها الإنسان، حان الوقت لاستهلال تجربتكم الجديدة ورحلتكم صَوْبنا مزوّدين بكامل طاقاتكم قاصدين بؤرة النور التى على مشارف دنياكم بعد أن صارت بحراً من الظلام.

وتبدأ هذه الرحلة بالتمدد والاسترخاء فى ضوء خافت وموسيقى هادئة

تسرى فى كيانه وتُضفى عليه السكينة. ويتجه الفكر إلى تخوم العقل فى محاولة للانطلاق إلى حيث حرية التجوّل فى بُعد آخر. وإن أكثر ما يساعد على نجاح هذه المحاولة هو انتزاع الخوف من قلوبكم وأنتم عاكفون على هذه التجربة. فنحن - أرواح من سبقوكم - على مقربة منكم دوما ونُلْفِتُ أنظاركم إلى وجودنا فى معيّتكم، لكننا فى الوقت نفسه فى انتظار قراركم واستعدادكم للاتصال بنا، ولتوقنوا من حُبّنا لكم ومن رغبتنا العارمة فى مدّ يد المساعدة لكم، ولتذكروا أن الإرادة قادرة على تحريك الجبال عن طريق الفكر وصدق الأمانى.

● حضارة الأطلنط

كانت هناك حضارات لم تكتشفونها بعد تمثل معارف لازالت تنقصكم. وكان آخر ملوك أكثر الحضارات تقدمًا على كوكبكم، قبل كارثة الطوفان، اسمه مرياس (Mirias)، وكان قد توصل إلى اكتشاف كل ما تعرفونه اليوم. لكنه عجز عن إيقاف الزمن من دحر حضارته، واضطر إلى الاعتراف بأن نجدة الأرواح لاتستطيع الوقوف أمام نهاية العالم. وفى مطلع شهر يوليو وفد على الملك رجل يدعى چيپيه (Gépé) ليحضّه على ضرورة إنقاذ عالم الأطلنط والحفاظ على معارفهم الرائعة التى استقوها من أرواح العالم وأن يحفظوها فى مكان آخر غير جزيرتهم. فأوفد الملك چيپيه على ظهر سفينة فى اتجاه جزيرة جنوس (Gnos)، ليستودع بها كل المعارف التى دوّنها كتبة المدينة منذ عشرات السنين.

ووصل چيپيه سالما وأشرف على تشييد معبد سيكتشفه البشر فى الربع الجنوبى من الجزيرة، على مسيرة أيام وليال، بين مشرق البلقان ومغرب الإمريد والشمس. ويحتفظ هذا المعبد بوفرة من المعارف تربو على ما سوف تبلغون بعد ألف عام، ولسوف تجنون الكثير إذا ما شرعتم فى التنقيب عن هذا الكنز، ولسوف تكون القوى المرشدة لكم هى الخريطة الوحيدة التى تهديكم حتى تبلغوا الموقع المنشود.. وهى معارف تضم أسرار ما أنجره الإنسان على هذه

الأرض، ولسوف يُسفر عن التطور الضخم الذى ينتظركم عن اكتشاف هذا المخطوط الإلهى. إن عالم الأطلنط ليس أسطورة ولسوف تكتشفون ذات يوم أن كل ما هو مدوّن بهذا النص موجود فى الموقع المذكور. وثمة وثيقة بقبر المعبد ستدلكم على مختلف الأماكن الخفية التى تحتوى على السر الذى يتعيّن عليكم اكتشافه.

والسبب فى ضرورة اكتشاف هذا السر هو قانون التوريث بين مختلف البنيات الحيّة فى عوالم الكون. ولقد خلّف لكم عالم الاطلنط الذى باد واختفى اليوم، الوسيلة التى تكفل لحضارتكم التقدم بأبسط طريقة ممكنة لكم، وأعنى بها: المعارف القائمة والتى كانت موجودة قبلكم. ولسوف تعثرون فى إحدى خرائط البحار على موقع كان فيما مضى بهوا ومتنزّها، مازالت الشمس تصب عليه أشعتها مخلّفة ألوانًا على أشياء يُفترض ألاّ لون لها.

وإذا ما قسّمنا الكرة الأرضية إلى أجزاء أربعة وأضفنا الأقطاب باعتبارها أراض مجردة من الحياة ستجدون العوالم المنشودة فى الربع الجنوبى الشرقى. وهناك أيضًا ستجدون من عبروا إلى العالم الثانى ثم عادوا مزوّدين بمعرفة عن الخلود وعن مصير الإنسان لم يسبق أن خطر ببالكم. لا تتوانوا فى محاولة العثور على هذا المعبد غير المسقوف والشبيه بكوخ أحد الصيادين، وهو ذو حجارة ملونة، ولسوف تقع أنظاركم وأنتم تتسنمّون قمة الجبل استحكامات المدينة الخالدة.

وشعب الأطلنط لم يختف لأن الحياة خالدة. أنهم أحياء فى الجانب الآخر، وباستطاعتهم الانتقال إلى العديد من العوالم، كما أنهم ليسوا بحاجة إلى الاحتماء من مياه الطوفان، لأنهم فى مأمن ولا يتعرضون لأية كوارث، وحياتهم تتواصل فى العالم الآخر بعد أن فارقوا عالمكم. وهم لا يختلفون عنكم، إلا بأن وعاء مداركهم يفوق مداركم. ومن هنا فهم يملكون معارف تبزّ معارفكم عليكم السعى لاكتشافها ولسوف تتيح هذه الأدلة الناجمة عن وجودهم فى الماضى، ستتيح لكم قفزة واسعة إلى الأمام صوب خلود أرواحكم.

لسوف تتحقق النهضة فلكل زمن نهضته، والزمن لا يقاس بمقياس الحياة البشرية. فلا تبحثوا عن الإجابات على تساؤلاتكم فى عبارات معدة سلفًا، بل تطلعوا إلى آخر يوم فى حياتكم بحسبانه اليوم الأول. وتلك هى الإجابة على كل ما يساوركم من قلق، فالبعث آتٍ لا ريب فيه، ولن تبادوا عند موتكم كما تتوهمون.

● **الإنسان وهذه الدنيا:**

ما من إنسان ينتقل إلى عالم الروح دون أن يلمّ بما كسبت يداه من خير أو اقترف من شر أثناء حياته. وسواء استغرقت لحظة إدراكه لسيرته الدنيوية ثانية واحدة فحسب أثناء حادثة سيارة أو على مدار عام كامل أثناء علاجه بالمستشفى، فما من إنسان إلا سيقف قبيل مغادرته ذلك الجسد على كل ما قدمت يداه من عمل فى سبيل الله أو أن حياته قد ذهبت هباء واستغرقتها التفاهات المادية. عندها سيدرك المرء مستوى مكانته ضمن المجتمع الإلهى مثلما يدرك قيمة الفرصة التى سُنحت له وأساء الإفادة منها. فلتوقنوا إذن أنكم ستواجَهون ذات يوم بما صنعت أيديكم: ما اقترفتم من سيئات وما قدّمتم من حسنات وعطاء ومحبة وخيرات. فكل إنسان على هذه الأرض، رجلاً كان أو امرأة سيُواجه بسجل أعماله وحيداً بمفرده إلى أن يلقى ربه.

لقد آن الآوان لتعرفوا أنه ما من شيء سيظل قائمًا فوق هذه الأرض بعد زمن قصير، فستقع كارثة مهولة تُغْرِقُ خلالها الأنهار والمدن وترقد الجبال فى القاع، وستنتقلون وذريتكم إلى ملكوت الله، لكن لا تفزعوا.. لتَغْمُرن المياه كل شيء وليختفين كل ما أبدعه الإنسان.

لقد جرفتكم الأنانية حتى بات كل فرد يعيش لنفسه بمنأى عن شريعة المحبة، حتى الزيجات التى تبدأ متوهّجة بعواطف الحب المتبادل سرعان ما يخبو أوارها وتتحطم المشاعر على صخرة الأنانية مؤدية إلى إنفصال مأساوى أحيانا.

ولن نكف عن تكرار النصح بعد النصح بأنه لا مناص من تغيير نمط حياتكم وتنشئة أطفالكم وفقًا لنماس المحبة وإلا انمحت الأرض وما عليها توطئه لنشأة بنية جديدة أكثر مواءمة لمشيئة الله، فأنتم مقارنة بالعديد من الشعوب المخلوقة فى سائر الأكوان لستم إلا طغمة سيئة السيرة. هلا ذكرتم قصة عمورة وسدوم القديمة، أتراكم تختلفون عنهم كثيراً؟!

يوفد الله رسله وأنبياءه إليكم كى تلتزموا بالصراط المستقيم، ولكن ما من مستجيب، فأنتم عاكفون على تقويض كوكبكم بإصرار عنيد برغم ما أنزل الله عليكم من بيّنات وعظات.

نحن عاجزون عن تغيير مجتمعكم، وليس بوسعنا إلا تقديم النصح إليكم عسى أن تعودوا إلى الرشد والصواب، لكننا عاجزون عن تغيير النظام البغيض الذى شيده جنسكم، وإن أمكننا اجتذاب بعض المؤمنين برسالتنا إلى القوى العليا والمشاركة فى جهود الإصلاح بالرغم من أن نواقيس الخطر لا تكف عن التلويح بنذيرها. أنتم تشعرون بالأخطار المحدقة بكم وتحسّون بكوكبكم يحتضر، وتدركون أن ثرواتكم التى نصبتموها إلهًا تعبدون لن تجديكم نفعًا.. ما أشد سذاجتكم حين تولّون عليكم أشراراً يسيطرون على العالم ويفرضون سلطان المال إلهًا جديداً، أنتم سذّج حقاً إذ تلوثون كوكبكم متصورين أن لن تكون هناك أية عواقب رادعة.. أنتم سذج حقا إذ تعتقدون أنه لم يعد ثمة شىء على وجه البسيطة مما خلقه الله جدير بالتقدير.. يالغفلتكم إذ تتخيلون أنكم غير مسئولين عن دفع الثمن، متناسين أن كل الخليقة هى تجلٍ إلهى!

لا مناص من إعادة بناء مجتمعكم على أسس جديدة خالية من الأنانية، فالعالم الفسيح الذى تستوطنوه يبدأ عند كل واحد منكم. هناك الألوف من الرجال والنساء والأطفال يموتون جوعًا فى حين تقذف بعض شعوبكم بالغذاء هدراً فى مياه المحيطات، وبينما ملايين البشر لا يخضعون لأى علاج لارتفاع نفقاته تستنزف الأموال الطائلة عبثًا فى هدايا المناسبات القوميّة والدينية

على نطاق واسع، فالظلام الأخلاقى هو المسيطر على نسق حياتكم، وقلوبكم لا تزال بعد سلبية وما أحراكم بتنقيتها. فالحياة هى أقرب إلى الشعر والفن منها إلى الحساب والعقل.. الحياة صورة فنية من صنع خيال إلهى رائع غير مسبوق ولا ملحوق.

● **المستقبل فى القرون القادمة:**

فى القرن الثالث من هذه الألفية الثالثة، التى استهلت مسيرتها على وقع نيران المدافع والصواريخ، سيبزغ رجلٌ يدّعى أنه مرسل من لدن الله يحمل علامة يتعرّف عليها الجميع، وسيطلق على نفسه اسم «يسوع» تيمّنا بالنبى المرسل منذ ألفى عام، وسيحاول تجميع من يؤمنون بالحياة الخالدة لكنه لن يدعو إلى اعتناق أية عقيدة أو دين. سيلتف اتباعه حوله ويكوّنون معه جيش المؤمنين به. سيكونوا سعداء بما يتمتعون من سلطان على اللامرئى، وسيتوصلون إلى تحويل المعدن إلى ذهب لإثبات عدم جدوى الثروات المادية وهبائها. وعندما يدرك سيد ذلك الزمان أن سلطان الجانب المادى أقل من سلطان اللامرئى سيحاول الاستحواذ عليه، دون جدوى. إذ أن قوة من ترشدهم القوى العليا لا يمكن أخذها عنوة. وعندما ينتابه غرور السلطة والقدرة لن يحصد إلا شذرات.

ستقع مصائب كبرى على رؤس أحفادكم.. إنها كارثة تُزرى بكل الكوارث السابقة ستختفى حياتكم وحياة ذويكم وينتهى عالمكم الذى لا يدين بالمحبة والتسامح. ستعمّ الظلمات، لكن الحياة ستعود من جديد. ستكون هناك عوالم أخرى على أهبة الاستعداد لاستقبال أرواحكم فى تجسدات أخرى.

عليكم السعى إلى الله فى محيطه اللامتناهى لا تحت أقدامكم! فما ارذل حياة من لا يؤمن بشيء.. لأن الشك هو بمثابة العَوَزْ الفكرى. ان من يتشكك فى وجود العالم الآخر غافلٌ عن حقيقة الكون، ويتشكك فى مستقبله هو بالذات. وحينما يتوفاكم الله لن يصاحبكم كل ما اكتنزتموه من ذهب ورصيد فالإيمان وحده هو الذى ينير أمامكم الصراط المستقيم.

إن مجتمعكم الذى لا يؤمن بغير المادة وبسلطان المال قد أوشك على نهايته. إن الأشرار منكم يعدّون العدة لحروب لا تُبقى ولا تذر، ولسوف ينهار عالمكم، غير أن الحياة إلى رجعة، ولسوف تعود من جديد. لقد عجزتم عن إدراك معنى الأخوة، فلقد أحاطت أنانيتكم الأرض بغلاف داكن يتعذر اختراقه، والحرية التى تمارسونها شكلية، تفرض عليكم أنماط موحدة، فى حين أن الحرية الحقة جهادٌ ومجاهدة وليست حربًا، كما هى التحرر مما يُفرض عليكم قهراً بحسبانه حقائق!

غداً ستعم الظلمات وينتهى عالمكم، لكن الحياة ستنهض من جديد فى كل مكان. تلك هى دورة الكون لصالح الجميع. ستنتشر الآلام والأحزان، لكن إذا ما استطعنا الاتصال بكم ستعمّ الفرحة لعديد من الديار.

منذ ما ينوف على عشرة آلاف من السنين خلت لم تكن ثمة ديانات سماوية بعد ولكن كانت هناك جماعات من البشر دائبة الاتصال بنا والأدلة على ذلك مسجلة فوق جدران الكهوف وفى مدافن وآثار الحضارة المصرية القديمة التى هى منبع حضارتكم والتى يستقى منها رجال الكنيسة العديد من الأساطير دون ذكر مرجعها.. إن كل ما ينبغى الالتفات إليه هو إعداد جيل من الروحانيين يمكن الاعتماد عليهم لاجتياز مخاطر السنوات العجاف المقبلة.. فشعلة الأمل يجب أن تظل متوهجّة. أصدقكم القول، هى مستقرة فيكم وفى عالمنا، فلتحذروا مَنْ لا يؤمنون بنا ولتعملوا على أن تصل وصايانا إلى أطفال الغد.

● **تجربة روح حديثة الانتقال:**

«عشت طوال حياتى أخشى لحظة الانتقال. لم أكن خيّرا ولا شريراً. لم أقتل، ولم أرتكب أى فعل يصنفنى بين من يطلق عليهم ضعاف النفوس. ولقد استرجعت مشوار حياتى واستعرضت مواقفى قبيل الرحيل. واليوم يقترب منى عالم آخر لم أتبينه بعد. أشعر وكأنى حبيس مركبة فضاء، لا أتحرك.. قد أكون ممدداً. إحساس غريب بأن الصندوق الذى يحتوينى شديد الضيق ولابد لى من التحرك.

«وفجأة اقترب منى كائن يعلم جيداً من أكون وما قمت به. لم يطرح علىّ أى سؤال.. ليتنى أستطيع التحدث إليه، أن أبرر له أعمالى ومغامراتى، لكنه لم ينبس ببنت شفة وابتسم. رُحت أرتّب أفكارى وكأننى أنظر إلى جسدى من علٍ... من الداخل ومن الخارج، وكأننى مازلت ممدداً. الهواء نقى يميل إلى البرودة. انطلقت فى الفضاء وأرانى أجوسُ فى عدة أماكن فى وقت واحد. وأعمالى تنساب أمامى تباعًا، على حين يقترب منى نور دافىء. انطلق ذلك الكائن يجيب على تساؤلاتى قبل أن أطرحها، قائلاً: «أن أسرتك التى رعيتها تتحدث عنك وإليك، يقولون أنك كنت إنسانًا طيبًا، وزوجتك راضية وتتمنى رؤيتك لتحادثك، وأبشّرك بأنك سوف توفق إلى الإتصال بها ما أن تغلق ملف ماضيك». جاهدت لأفهم ما يدور، باحثًا عن أى مَخْرج، وكأن الحياة توجد فى الجانب الآخر من الممر الذى أقف فيه. مازلت غارقًا فى الظلام، فبدأت استغيث.
وفجأة أجابنى صوت: «أنا ملاكك الحارس، وسأرشدك إلى محل إقامتك الجديد.. لعلك تتساءل لماذا لا يحاكمك أحد، وأجيُبك بأنه ليس من حقنا أن نحكم عليك»، وعادت أعمالى تعرض علىّ من جديد، وبدأت أشعر بالخوف وكأن لا مَخْرَج أمامى ألوذ به.

وعاد الصوت يخاطبنى من جديد قائلاً: «هنا، فى عالمنا هذا، علينا أن نكدّ ونجهد لمساعدة الآخرين وتقديم العون لهم. إننا لا ننتظر الأوامر من أحد لأننا نحيا كأسرة واحدة». رحت أردد فى نفس «لعلنى فى المطهر»[1] وإذا بى أسمع من يقول: «ألازلت تتصور نفسك على الأرض وتفكر على غرار ما استقيت من تعاليم عقائدية فى نشأتك؟ آن الآوان كى تدرك وضعك الجديد وأن تتحرك وفقًا لارادتك فليس ثمة ما يحول دون ذلك». مضيتُ أفكر فى أسرتى التى خلّفتها، وأين سيكون مصيرى، أهو الجنة أم الجحيم؟! وإذا بى

---

(١) المطهر فى العقيدة المسيحية هو المكان الذى تذهب إليه الأرواح التى لم تتطهر بعد من آثامها، ولعله المقابل للبرزخ فى العقيدة الإسلامية.

أنجذب إلى مكان أجهله. خيّل إلى أن رحلة الغوص تلك استغرقت ما يربو على ساعة.. وعندما استقربى المطاف، وجدتنى استعرض حيواتى السابقة. فانتابتنى حسرة واستولى علىّ الندم. بدأت أخجل من نفسى، ومضيت أزن أعمالى وأقيّمها ولكأنى عنصر خارج عنها. وأدركت التقدم الذى أحرزته عبر تجسداتى والمسيرة التى قطعتها خلالها لأنفض عن نفسى ذلك العنف الهمجى الذى جُبلتُ عليه فأرقى حتى بلغت القدرة على التصرف بشىء من الإنسانية.

«ومضيت أعبر الظلمات التى أخذت فى التلاشى لأجدنى وسط منظر طبيعى ذى أبعاد ثلاثة، إذا بشخص يبتدرنى قائلاً: «أنا ملاكك الحارس فى منطقة الدرك هذه». فتساءلت بينى وبين نفسى عما يكون ذلك الدرك! إذا به يجيبنى: «إنه المكان الذى تذهب إليه الأرواح حديثة الانتقال كى يدركوا حقيقة حياتهم الجديدة.. إن كل ما يضمه هذا العالم الفسيح الذى يحوى كل الأكوان فى حالة تطور مستمر، ولسنا سوى ذرة دقيقة وسط ذلك العقل المدبّر لكل شىء. إن المهام الموكلة إلينا ترمى إلى أن تتواصل العوالم فى توافق وانسجام تام. نحن أشبه ما نكون بالأيدى المنفذة لعملية الخلق المتواصل، فالحياة لا تتوقف. أنت كائن حىّ فى شكل جديد».

«لم يكن بوسعى استيعاب كل ما كان يقوله لى ذلك الملاك الحارس، وعادت صور تجسداتى السابقة إلى الظهور من جديد، لكننى لم أحاول فى هذه المرة التنصّل من أخطائى السابقة وإنما مضيت أرصد وأدرك مدى التقدم الذى أحرزته، وأردّد فى صمت ما ينبغى علىّ ألا أكرره إذا ما تجسدت من جديد. وابتدرنى صوت رفيقى قائلاً: «لعلك أدركت إنك قد بلغت قرب نهاية تسجداتك، وعليك أن تعود من جديد عندما يحين الوقت، لتضم حولك كل من يؤثرون السلام على الحرب. وبينما أنت لاتزال فى هيئتك الروحانية ستكون مكلفًا بنقل ما اكتسبته من خبرات إلى غيرك من الباحثين حتى تنفض عنك ما لايزال عالقا بك من كِبْر وغرور».

« وبينما كنت أحاول إدراك أبعاد حياتي الجديدة كروح لاتزال تمتلك الفكر والإرادة إذا بملاكي الحارس يبتدرني قائلاً: «إن الحياة مّوارة» في حركة دائمة.. لك أن تؤمن بذلك أو لا تؤمن، لكن هذا لا يحول دون كونك ستغدو شخصًا آخر، وسيكون بوسعك أن تحيا تجربة جديدة على الأرض أو أن تأخذ طريقك إلى طبيعة أخرى لا يمكنني الإفصاح عنها الآن. لكن عليك أن تعلم إن الأرض سيلحقها الدمار بعد قرون قليلة، وستلُم بها كوارث كبرى ولن يتمكن البشر من الصمود لرغبتهم المجنونة في السيطرة عليها. لأن غرورهم سيقضي على الكوكب. لذلك سننضم نحن إلى أولئك الذين يجاهدون لتزويد البشر بقدر من المعقولية والرجوع إلى الحق. ومن هنا تستطيع المساعدة معنا عن طريق قدراتك الغيبية، والهدف هو خدمة القوى العليا والدعوة إلى المحبة الكونية. وبوسعك الآن زيارة كل البلدان، والكواكب، والأنسقة المختلفة قبل أن تنشغل بمهمتك». وعندما استفسرت منه عما يوجد في الطبقات العليا أجابني على الفور: «لا تتخطى الدرجات» فقبل أن تشيِّد السقف عليك أولاً إرساء الأساس. فلتستهل مسيرتك من البداية وترقى متدرجًا لا قفزًا». ثم اختفى رفيقي قبل أن أتمكن حتى من تحيته. وشيئًا فشيئًا بدأت أدرك أن مهمتي حالياً هي محاولة إطلاع البشر عما تنتظره منهم الأرواح العليا المرشدة.

« حاولت استيعاب كل ما قاله لي ذلك المرشد الكريم فيما يتعلق بصلتنا بالله، وكيف أن علاقة كل فرد منا به هي علاقة متفردة. كل فرد منا يتّبع طريقة ولا يمكن لأحد أن يحدد للآخر كيفية التصرف، فالإيمان وحده هو الأداة الوحيدة التي تعاوننا على تشييد مملكتنا في رحاب محبة الله. بدأت أشعر أن كل ما يحيط بي يتغيّر ببطء على حين يغمرني النور من كل جانب. وفجأة رأيت أبي. أبي الذي كان قد انتقل منذ سنوات طويلة، يقف أمامي في أبهى مظهر تغمره شفافية دافقة وهو يخاطبني قائلاً: «ها قد وصلت أخيرًا!» واعتصرتني فرحة كادت تدفع بالدموع عبر روحي.. إذن الحياة مستمرة، وهأنذا أرى الدليل

واضحًا. شعرت كأننى أعود إلى الحياة، وتبددت الغيوم من حولى ليتحول المكان إلى حديقة غنّاء زاهرة بالطيور والزهور.. كنا نتبادل الحوار فكريًا.. وأحسست أن كلينا شفاف، ومضى أبى يواصل حديثه قائلاً: «أنت الآن كائن من نور وإن شابتك بعض العتامة لاتزال عالقة بك. ستعيش لفترة فى عالم الروح لتقديم العون لمن على الأرض، وسيقع على عاتقك عبء الاختيار لتتخلص من كوامن الضعف، فالزمن محسوب عليك وإن كان لا يتحرك إلا فى عوالمكم. فالزمن فى قدرته أن يتقلص، ويتبدل، ويولد من جديد، مثلما يحدث وأنت جالس فى القطار بينما تنساب الطبيعة مسرعة، فى حين أن القطار الذى يتحرك فى الواقع وليس الطبيعة، أى أنك أنت مَنْ يمر وليس الحياة، لأن طبيعة حياتكم كبشر هى فى واقع الأمر تطور بطىء صوب الخلود».

«والظاهرة الغريبة حقًا هى أننى كنت أسمع وأعى فى الوقت نفسه، بينما راح أبى يستطرد قائلاً: «عليك بالصبر. الصبر والتواضع حتى يعاونك الله على الطريق».

* * *

الخـاتمـــة

سطعت أشعة الحقيقة على الإنسانية عبر الزمان لتنير جنباتها . وكان لكل دين نصيبه المؤثر، إلا أن الأهواء الشخصية والمصالح المادية سرعان ما لجأت إلى التدليس وتحريف بعض مضامينها، كما دفع القهر الدينى فى الغرب المسيحى بمختلف أنواعه بالإنسان إلى اللامبالاة والشك والريبة، وتفشت المادية إلى أن صارت هى المعبود الجديد فى الغرب خاصة، وتراخت القيم الرفيعة حتى أصبح من الممكن الزعم بأن الضمائر والذمم قد خربت فى كل مكان .

وذات يوم، فى بدايات هذا العصر الحديث المنفلت أرتفع صوت الأرواح العليا، أرواح موتانا، لتسطع الحقيقة من جديد وتتألق بوضوح أكثر من أى زمن مضى . وتوالت الرسائل تذكّر الإنسان بأن الحياة إن هى إلا لحظة عابرة، والموت ما هو إلا انتقال إلى حياة جديدة متواصلة، وإن التقدم والتطور عبر المجاهدة والمعاناة مفتوح الآفاق . . لم يعد الموت يدعو إلى الهلع وإنما هو بداية من نور . . . وهكذا وُلد علم الروحية أو الاتصال بالأرواح ومناجاتها، فهو علم يضم فى آن واحد معًا مجالات التجربة والفلسفة والأخلاق، ويقدم مفهومًا عامًا وللحياة، يقوم على المنطق وعلى دراسة الوقائع وأسبابها .

ويفسّر لنا علم الروحية الماضى كما يلقى الضوء على العقائد الدينية القديمة ويربط ما بين أنساق متعددة حتى وإن بدت متناقضة شكلاً . هو علم يفتح آفاقًا جديدة للإنسانية ويكشف عن مكنونات الحياة فى العالم الآخر، العالم اللامرئى، ويوضح لنا حقيقة وضعها وحجمها فى هذا الكون الشاسع الذى لا يتسنى لأحد إدراك مداه ومغزاه، كما يكشف من ناحية أخرى عن طبيعة الإنسان المزدوجة وأنه جُماع روح وجسد . . روح لا تفنى وجسد يحتويها هنيهة ثم يبلى .

ودونًا عن كافة الأنسقة والفلسفات القائمة يقدم علم الروحية الدليل الموضوعى المنطقى على استمرارية الحياة بعد الموت، ويبسط أمامنا وسائل

الاتصال مع من كنا ندعوهم أمواتًا جهلاً منا ودون وجه حق. وبفضل هذا العلم يمكننا مناجاة من خلّفنا من أحباب فوق هذه الأرض بعد أن خيّل إلينا أننا فقدناهم إلى الأبد.. وإذ بات فى الإمكان الاتصال بهم والإلمام برؤاهم والفوز بنصائحهم والوقوف على أفضل وسائل للاتصال بهم عن طريق التدريب والممارسة وكيفية تنميتها.

ويكشف علم الروحية عن القانون الأخلاقى، ويرشدنا إلى التصرف السليم ويدعو إلى التقارب والأخوة والتضامن بين البشر، ويلوّح للجميع بهدف أسمى وأرقى من الصراعات التى تعمى بصيرة الإنسان. هكذا تعيد الروحية توجيه مسار الإنسان نحو الله الذى ليس كمثله شىء، وتضفى أهمية جديدة على العبادة والمحبة وخدمة الغير وإثراء أفكارنا وغرس نور الرحمة والتراحم فى أفئدتنا.

وهذا العلم القديم - الجديد، الذى بزغ نوره فى منتصف القرن التاسع عشر، مالبث أن انتشر ليعم الكرة الأرضية فى شتى أرجائها وحضاراتها. وعلى الرغم من وجود بعض الأفكار المسبقة والمصالح الدنيوية التى تواصل التعتيم وترويج بعض الأخطاء التى تعوق المسيرة وتكبّل خطاها فمن الواضح أن مستقبل الروحية القائم على التقدم والعلم والحرية والمنزّه من الماديات والمكاسب الشخصية كفيل بإسعاد البشر والارتقاء بتطلعاتهم ومساندتهم بإضفاء السكينة على نفوسهم وغرس الثقة فى أعماقهم، وتزويدهم بالصلابة فى المحن.

لقد توالت الديانات والفلسفات عبر العصور، لكن الإنسانية لم تنعم بأضواء الخير إلا لفترات قصيرة محدودة، ولم تعرف مذهبًا أكثر عقلانية وأكثر مواساة للنفس وأكثر تهذيبًا للأخلاق مثل الروحية. لقد ولى زمن التطلعات غير الواثقة والآمال المبهمة، ولا يتعلق الأمر بأساطير وشعوذات وإنما بحقائق تتكشف يومًا بعد يوم كى تثبت بكل وضوح وجلاء أن الأرواح التى غادرت هذه الأرض مستمرة فى حياتها وفى حوارها معنا، وبانتصارها على الموت تحلّق وسط النور الأبدى حول هذا العالم ترصد وتتابع وترشد بالقدر المتاح لها فى الاتصال بنا لمعاونتنا على التقدم.

وبفضل الروحية أصبح الإنسان أشد إدراكًا لواجبه ومصيره لأننا نخطو

على الطريق الذى هيّأه الله لنا كى نزداد قربًا من نوره. إن الوجود قد تغيّر ولم يعد مجرد تلك الرؤية الضيقة أو تلك الحلقة المغلقة، الداكنة المنعزلة التى تصورها معظم البشر. إن دائرة الروحية تزداد إتساعًا لدرجة تستوعب معها الماضى والمستقبل الذى تضمه إلى الحاضر لتكوّن وحدة دائمة لا انفكاك عنها فلا شىء يغنى ولكن شكل الحياة فقط هو الذى يتغيّر.. فاللحد يقودنا إلى المهد، وكلاهما يدفع بنا إلى الخلود.

ويمكن تلخيص المبادىء العامة للروحية باستمرارية الحياة ودوامها بعد الموت، والتضامن المستمر بين كل الأجيال. ويتساءل ليون دنى، أحد رواد الروحية فى فرنسا: «هل يستطيع خصوم الروحية أن يقدموا ما هو أفضل من هذه القيم للإنسانية؟ هل يمكن لممارسى التعصب الكنسى مُحرِّفى الكلم أن يمدّونا بحقائق أنجع لتخليص البشرية من قلقها وأكثر أملاً فى شفائها من أسقامها وتحقيق تطلعاتها، بدلاً من رفضنا واتهامنا بشتى التهم زورًا وبهتانًا؟ فليأتوا بأدلتهم إن استطاعوا بدلاً من ملاحقتنا بأكاذيبهم التى يدينها الواقع».

وأهم ما ينصحنا به الروحيون الالتزام بالتعاليم الروحية ومحاولة الاتصال بالأرواح التى سبقتنا إلى العالم الآخر بجدّية واحترام والابتعاد تمامًا عن أية مطالب شخصية، مؤكدين أن الروحية ستؤدى إلى إحداث أكبر ثورة أخلاقية سجلها التاريخ من خلال الكشف عن آفاق الحياة فى العالم الآخر. وهو ما كان يُعد بمثابة أمنية افتراضية بالنسبة لآلاف الأجيال السابقة. ومثل هذا الكشف جدير بكل إجلال وتقدير شريطة أن يتم اللجوء إليه من خلال مفاهيمه، أى لصالح البشرية جمعاء وليس من أجل حفنة مُسيطرة متسلّطة.

لذلك لا يتردد علماء الروحية فى لفت نظر القارئ إلى أن الحياة قصيرة عابرة، وأنه يتعيّن على المرء أن يسعى خلالها إلى الارتقاء بنفسه كى يُخلّفها أنقى مما كان عليه حاله حين دخلها.. فليحذر فخاخ المادة والجسد، ويجاهد نزواته الدنيا بشجاعة ويهذب من طباعه وسلوكه مؤمنا بأن النأى عن مغريات الدنيا يمهّد له الطريق صوب النور.. فكل ما هو مادى عابر زائل، والأجيال تتلاحق كالموج فى إثر بعضها، والامبراطوريات تنهار، والعوالم تفنى وتندثر، والشموس

تخبو وتنطفىء إلا كل ما يأتينا من لدن الله عز وجل. أعنى الثوابت الراسخة فى أعماق الإنسان : الحكمة والفضيلة والحب الصافى المطلق بلا حدود.

وإن كان الرسائل التى أملتها الأرواح العليا على الوسيط الفرنسى چى. بى. أون وقمنا بتلخيصها بحسبانها من أحدث الإصدارات فى هذا المجال، قد تناولت مجمل هذه النقاط، فإن ما حرصَتْ على تأكيده فى أكثر من موضع هو وحدانية الله سبحانه وتعالى، وأنه لا شريك له، متفرد بالملك والملكوت وإليه المصير. وبالتالى فإن الروحية كعلم، وكذا الأرواح العليا الكائنة فى رحاب الكون، ترفض تأليه السيد المسيح وتجلّه باعتباره نبيا من بين المرسلين، كما تؤثّم بدعة الثالوث وكل ما نسجته الأيدى العابثة من عقائد لا تواكب الواقع أدت إلى ابتعاد الناس عن الدين والتخبط فى الإلحاد باعتباره الخلاص.

إن ما تؤكده هذه الرسائل وكثير غيرها من الأبحاث والمراجع من استمرارية الحياة بعد الموت، وتقدم الروح فى سعيها إلى الكمال، ووجود عوالم وأكوان ومجموعات شمسية متعددة يصعب حصرها، وحثها الإنسان على التحكم فى غرائزه وكبح جماح شهواته وتنمية ملكة الحب والعطاء ومساعدة الغير. إن الرسالة المطالب بها الإنسان هى أجمل وأسمى من أن يفنى حياته فى خضم الماديات والإنفلات، ومن ثم يتعيّن عليه – بالإضافة إلى تنمية الجانب الروحى فى حياته التصدى لأولئك الذين يعملون على تهميشه وتقذيمه بسيطرتهم الأنانية الغاشمة وأطماعهم اللامحدودة فى سبيل السلطة المطلقة المؤدية إلى اللذة المطلقة.

ويمكن تلخيص المبادئ الأساسية للروحية كما يحددها ألن كاردك فى **«كتاب الأرواح»** على النحو التالى :

● الروحية هى علم يتناول الطبيعة وأصل الأرواح ومصيرها وعلاقاتها بالعالم الجسدى.

● هو علم يكشف عن مفاهيم جديدة وأكثر عمقًا حول وجود الله والكون والبشر والأرواح وقوانين الطبيعة التى تتحكم فى الحياة.

● وهو علم يكشف عمّن نكون، من أين أتينا وإلى أين نحن صائرون، والهدف من وجودنا على الأرض، وأسباب آلامنا ومعاناتنا.

● وإلى جانب تقديمه العديد من المفاهيم الجديدة حول الإنسان وكل ما يحيط به يعرضُ علم الروحية لكافة مجالات المعرفة والأنشطة وسلوك البشر، خالقًا بذلك عهدًا جديدًا يبشر بإثراء الإنسانية وتجددها.

● وهو علم ينبغي الالتفات إليه ودراسته وتحليله وممارسته في شتى الأنشطة العلمية والفلسفية والدينية والأخلاقية والتربوية والاجتماعية.

● أما المعالم الأساسية في تعاليم الروحية فهي أن الله الكائن الأعلى ومُوحد الأكوان هو حيّ قيوم، واحد متفرد، قوى عزيز، عادل رحيم.

● إن الله قد خلق الكون الذى يضمّ سائر الكائنات العاقلة وغير العاقلة، الحية والساكنة، المادية وغير المادية.

● إضافة إلى العالم المادى الذى تسكنه الأرواح المتجسدة في البشر، ثمة عالم روحى تسكنه الأرواح التى خلّفت وعاءها الجسد.

● الكون يشمل عوالم أخرى تسكنها كائنات تمرّ بمختلف مستويات التطور، فمنهم من هم مساوون للبشر أو أعلى أو أدنى تطوراً.

● إن قوانين الطبيعة كافة هى قوانين إلهية بما أن الله هو من سنّها، وهى قوانين تشمل كلا الجانبين المادى والأخلاقى.

● الإنسان هو روح متسجدة فى جسد مادى، والجسم الأثيرى هو جسم شبه مادى يصل الروح بالجسد.

● الأرواح هى المخلوقات الذكية فى الخليقة ويمثلون عالم الروح، وهو عالم سابق لكل شيء وباق بعد كل شيء.

● الأرواح تُخلق بسيطة لا خبرة لها وتتطور فكريًا وأخلاقيًا من خلال الانتقال من الدرجات الدنيا إلى المستويات الأرقى حتى تبلغ الكمال فتسعد بما لا يمكن وصفه.

● تحتفظ الأرواح بطابعها المميَز قبل وأثناء وبعد كل تجسد.

● الأرواح تتجسد عدد المرات التى تعينها على الرقى والتقدم.

● الأرواح فى تطور مستمر، وقد تظل بلا تقدم يذكر لفترة ما، لكنها لا تتدهور من حيث طبيعة ما تحلّ فيه (أى لا تنتقل من إنسان إلى حيوان على

سبيل المثال)، وسرعة تقدمها الفكرى والأخلاقى مرتبطة بمدى جهدها المبذول فى سبيل بلوغ الكمال.

● الأرواح متعددة الدرجات وفقًا لمستوى التقدم الذى حقّقته. فهناك الأرواح النقية التى بلغت أعلى درجات الكمال، وهناك الأرواح الخيِّرة التى يتغلب لديها الخير على الشر، وهناك الأرواح غير الكاملة الجاهلة والمشحونة بالمشاعر الدنيا والجنوح نحو الشر.

● العلاقات بين الأرواح والبشر هى علاقات دائمة ومستمرة. وتحثنا الأرواح الخيِّرة دوما على فعل الخير وتساندنا فيما يطرأ من محن، على حين لا تكف الأرواح الشريرة عن دفعنا إلى ارتكاب الخطأ.

● يحظى الإنسان بحرية الاختيار المطلقة لكنه سيحاسب على أعماله.

● يحتفظ العالم الآخر للبشر بآلام وأفراح تواكب تصرفاتهم التى تتفق أم لا مع القوانين الإلهية.

● الصلاة هى عبادة الله وهى من القوانين الطبيعية وتنشأ عن شعور تلقائى كامن فى النفس البشرية.

● الصلاة ترقى بمشاعر الإنسان، ومن يتبتل فى صلاته يكون أشد صلابة فى مقاومة مغريات الشر ويكرمه الله بإيفاد أرواح خيِّرة تعاونه. وتلك مساعدة لا تخيب أبداً إذا ما التمسها المرء صادقا.

● ينبغى أن تكون ممارسة الروحية خالصة لوجه الله دون مقابل، على أن تتم ببساطة بلا أية مناسك سوى التوجه إلى الله لطلب المساعدة والإرشاد.

● لا تعرف الروحية أى نوع من الكهنوت ولا تستخدم فى جلساتها أية طقوس.

● لا تفرض الروحية مبادءها وإنما تدعو من يوليها حقها من الاهتمام ويحكّم العقل والمنطق قبل أن يمارسها.

● تحقق الوساطة الاتصال بين الأرواح والبشر وهى ملكة طبيعية تتوفر لكثرة من البشر منذ ولادتهم، دون أى اعتبار لديانتهم أو لعقائدهم.

● تحترم الروحية كل الديانات والعقائد وتقدّر الجهود المبذولة لممارسة الخير والعمل على الأخوة والسلام بين كل الشعوب والبشر كافة دون التقيد

بجنس أو لون أو مستوى فكرى أو اجتماعى. فالإنسان الخيّر هو من يمارس فى حياته قوانين العدل والرحمة والمحبة فى أعلى درجاتها.

ويلخص ليون دنى المبادئ الروحية فى كتابه «**بعد الموت**» على النحو التالى، وان كان به شيء من التكرار لما سبق لكن بأسلوبه ورؤيته، الأمر الذى يؤكد الثوابت المعروفة فى هذا المجال:

● الله، الذى ليس كمثله شيء، حيّ قيوم أزلى، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، هو خالق كل شيء وإليه تُرجع الأمور.

● مثلما يتطور الإنسان ويرقى فى غلافه المادى المتجدد، محتفظاً بذاته وهويته الروحية التى لا تفنى، فإن الكون بمختلف مظاهره وظواهره المتغيرة المتجددة يمضى فى وحدة يقودها الله الذى يضفى عليه من نوره ليحقق كل مخلوقاته بصفات العدالة والحكمة والمحبة.

● كل شيء فى الكون الواسع يتطور بُغية الوصول إلى مستوى أرقى، وكل شيء يسعى أثناء تطوره إلى الكمال. فمن أغوار الأعماق ترتفع الحياة فى البداية غامضة مضطربة فتمر بمراحل شتى، لكنها فى الوقت نفسه تمضى فى سبيل الارتقاء بالوعى والعقلانية.

● الروح خالدة، باعتبارها قمّة وجُماع القوى الأقل تقدمًا فى الطبيعة. فهى تنطوى على نبْتات كافة الملكات العليا، ويقع عليها عبء تطويرها بجهودها وأعمالها، من خلال تجسدها فى العالم المادى، للعروج عبر حيوات متتالية متدرجة صوب الكمال.

● الروح لها غلافان: الجسم المادى، المؤقت، الذى يكابد الصراع والمحن ويتحلل بعد الموت؛ والجسم الأثيرى أو الكوكبى، الذى لا ينفصل عنها والذى يرقى ويتطهر بتقدمها.

● الحياة الأرضية مدرسة ووسيلة تعليم وإتقان من خلال العمل والدراسة والمعاناة فلا سعادة خالدة ولا أحزان متواصلة. والجزاء أو العقاب رَهْنٌ باتساع مداركنا أو ضمورها وفقًا لسلامة اختياراتنا ولمدى التطلعات والميول التى نمت فينا. فالروح حرة ومسئولة عن أفعالها حسب ما تقضى به القوانين العليا، إذ أنها تجنى ثمار أفعالها من خير أو شر.

● هناك تضامن حميم وثيق يربط بين الأرواح، ولا غرو فهى متماثلة فى أصولها وغاياتها، ولا تختلف إلا فى مواقفها العابرة: بعضها حرة طليقة فى رحاب الفضاء والأخرى حبيسة جسد فان، لكنها تنتقل بالتناوب من حال إلى أخرى، فالحياة فى الفضاء بمثابة فترة راحة بين تجسدين. والأرواح أمرها من الله وكلها أخوة وتكوّن أسرة ضخمة، تربط بينها وشائج مستديمة تجمع بين الأحياء والأموات.

● تحتل الأرواح مكانها فى الفضاء الرحب وفقًا لمدى كثافة جسدها الأثيرى الذى يواكب درجة تقدمها وتطهرها، ومكانتها محكومة بقوانين فى غاية الدقة، وتلعب الأرواح دورًا مماثلاً لما تقوم به قوانين الجاذبية فى المجال المادى. وتسود العدالة عالم الفضاء مثلما يسود التوازن مجال الكون المادى.

● يحيط بالأرواح الآثمة غلاف أثيرى سميك يشدها ويجذبها إلى أغوار العوالم الدنيا، حيث يتعيّن عليها أن تتجسد من جديد للتكفير عن ذنوبها. أما الأرواح الصالحة فترقى بجسدها الأثيرى الرهيف إلى المستويات العليا حيث التوافق والسعادة. وتسهم الروح فى حياتها بالمجالات العليا فى تنفيذ إرادة الله نحو التطور وتقدم البشرية واستكمال قوانينها الخالدة.

● الخير هو القانون الأعلى للكون وغاية تطور المخلوقات. والشر لا وجود فعْلى له فى العالم الآخر، فهو ليس إلا رد فعل مزرى يمثل الحالة الدنيا، أو الموقف العابر الذى يجتازه كافة البشر فى مسيرتهم المتصاعدة صوب الكمال.

● وبما أن الارتقاء بالروح هو الهدف من الحياة فيمكن تلخيص مبادئ الروحية فى كلمات قليلة هى: كبح جماح الرغبات الشريرة والجشع المادى، ومحاولة السمو بالفكر والوجدان. ان المجاهدة والكفاح والمعاناة – إذا ما اقتضى الأمر – هى طلْبة الارتقاء لإعداد البشر وتعريفهم بروائع الحق والجمال والعدالة وتبادل المحبة والإحسان.. ذلك هو سر السعادة وذلك هو الواجب الأعظم الذى يعيننا على سلوك الطريق الوحيد المفضى إلى الله جل جلاله.

ولعل أهم ما نخرج به، فيما يتعلق بالرسائل الروحية الموجهة للأرض وسكانها، أن هذا الكوكب مصيره إلى الاختفاء من الوجود أو أنه سيلحق به الدمار والخراب مالم يتقدم البشر ويتخطوا طغيان الأنانية وتفشى الكراهية. وقد

أصبح سكان الأرض همجيين دمويين رغم التقدم المادى الذى وصلوا له، وغدت اللصوصية والإعتداء ديْدن العالم .. وأن عالمنا سقيم تعوزه المحبة فقد تفشى التعصب والكراهية والبغضاء والقسوة، وتحولنا إلى عالم يجيش بالكراهية ويفتقر إلى الرحمة رغم جماله، وأنه لا بد من التغيير .. والتغيير يجب أن يبدأ بنفوسنا ليحل السلام ويعود الأمل، وشحذ طاقاتنا على المحبة والعطاء، فلا تقدم للإنسانية إلا من خلال السلام والحب والرحمة إذ أن الإرتقاء بالذات هو جزء من رسالة تغيير العالم..

وإذا ما حاولنا التركيز على أهم العبارات الواردة فى هذا العرض الإجمالى لوجدنا كلمات من قبيل: الأنانية، والتعصب، والكراهية، والبغضاء، والهمجية، والدموية، والقسوة، واللصوصية، والاعتداء هى التى توصم العالم الحالى أو هى المسميات التى تظهر على ساحة الأحداث الجارية.

وإذا ما حاولنا تجميع هذه المسميات موضوعيا لوجدنا أن الأنانية والتعصب والكراهية والبغضاء تدخل فى نطاق الأحداث الدينية الجارية، بينما الهمجية والدموية والقسوة واللصوصية والاعتداء تدخل فى نطاق الأحداث السياسية. ولو تناولنا كل موضوع منهما على حدة باختصار شديد لأمكن إلقاء بعض الأضواء التى علّها تساعد على رؤية الحل الحاسم لكل منها - على الرغم من تشابك أحداثها فى ظلمات وغياهب طمست معالم بداياتها الحقيقية.

ولا يسع المجال هنا لتناول الأحداث السياسية الجارية بالتفصيل، ولا نشير إليها إلا لنوضح دقة اختيار العبارات فى تلك الرسائل الروحية، إذ تكفى الإشارة إلى همجية الأحداث وما تتسم به من لصوصية متفردة، خاصة فى أهم القضايا الحالية وهى: ضرب العراق واغتصاب أرض فلسطين - دون إغفال اجتياح أفغانستان أو حرب البوسنة والهرسك، فالحروب التى تم اختلاقها للزج بالعراق فيها للنيل من بلدان عربية أو إسلامية مجاورة تمثل قمة اللصوصية حيث أنها لم تتم للاستيلاء على الثروات المادية والطبيعية فحسب، وإنما نفس نفقاتها التى تقدر بالمليارات من الدولارات قد فرضت على حساب شعوبها! ولصوصية الحرب الحالية لا تهدف إلى سرقة الثروات والأموال والسيطرة على منابع البترول فحسب وإنما قد امتدت لسرقة تراثه الحضارى وآثاره الممتدة فى التاريخ لتدميرها

وطمس معالمها أو تحريفها بما يتمشى مع برنامج اختــــلاق تراث حضـــــارى لمن لا أصل ولا حـضـارة لهـم. ولا تقل الحـرب الدائرة فى فلسطين هولا وبشـاعـة ولصوصية، إذ أنها ترمى إلى إبادة شعب والاستيلاء على أرضه، وذلك عبر سلسلة من الخيـانات المتـعـددة الأطراف تحـولت الجـريمة على إثرها من أرض مغتصبة وشعب يباد إلى مجرد **«أرض متنازع عليهـا»** .. وتكفى مطالعة الرسالة التى تقدم بها الأب لاندوزى إلى كلية اللاهوت بباريس بعنوان **«هبة أرض فلسطين»** لنرى أنه حتى بالنصوص الدينية والوثائق التاريخية فلا حق لهؤلاء الصهاينة فى هذه الأرض نهيك عن الحقائق الثابتة والتاريخ المعاش. ورغمها، يغمض أصحاب القرار - فى العالم المتحضر إسما وفى العالم المتخلف جبرا وقهراً - أعينهم وكأن المجازر الدائرة فى الساحات المحتلة لا تعنى أحدا.. ويالها من لصوصية وقحة القسوة!

أما مفردات الأحداث الدينية من أنانية، وتعصب، وكراهية وبغضاء، فهى بحاجة إلى وقفة موضوعية بعيدا عن الكِبْرْ والحساسيات إذا ما كنا جادين فى محاولة إيجاد الحلول لمشكلة طال مداها وامتدت قرابة الفى عام، ألا وهى:

تأليه السيد المسيح وما تبعها بدأً من إختلاق بدعة الثالوث وعملية الفداء لخلاص البشر، وتجسد الله بشراء، وصولا إلى جبروت المطالبة بتنصير العالم. وتلك هى حقيقة الخلاف الراسخ بين المسيحية والإسلام،مهما تنوعت الحيل والأساليب التمويهية للتعتيم عليها.

فإذا ما تتبعنا باختصار شديد رسالات التوحيد الثلاث، لوجدنا أنها بدأت بموسى عليه الصلاة والسلام، وحينما حاد اليهود عنها وعادوا للعجل وذبح الأنبياء جاء عيسى عليه الصلاة والسلام **«من أجل خراف بيت اسرائيل الضالة»** وليس لتنصير العالم! وعندما رُفع أو صلب (كما يقولون) وبدأ الصراع على السلطة بين الكنائس المختلفة تم تأليهه فى مجمع نيقية عام ٣٢٥م، وأشرك النصارى.

فجاء سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ليدين تأليه المسيح ويكشف كل عمليات التحريف والتزييف التى تمت. وما أن ادركت الأيادى العابثة بالمسيحية أن الإسلام رسالة جديدة مصَوبة وخاتمة للرسالتين السابقتين وليست مجرد

إنشقاق من الانشقاقات التى وقعت فى الكنيسة بسبب تأليه السيد المسيح، بدأت الحرب الضارية على الإسلام والمسلمين بكتابات يوحنا الدمشقى واستمرت بضراوتها المعروفة والتى لا نود الغوص فى تفاصيلها هنا. فكل ما نود التركيز عليه هو محاولة الأخذ بنصائح الأرواح العليا والعمل على وقف هذه الحرب الضروس التى يشنها الغرب المسيحى المتعصب لاقتلاع الإسلام والمسلمين بشتى الوسائل وبأى ثمن .. وهنا لا بد من تحديد عدة حقائق حتى تتضح الرؤية:

- إن المسيحية التى فرضها بولس ليست رسالة المحبة والتسامح التى أتى بها يسوع.
- أن الأناجيل الحالية ليست الإنجيل الذى كان يبشر به يسوع والوارد ذكره فى الأناجيل الحالية وفى القرآن الكريم .
- إن الأناجيل الحالية والمكوّنة للعهد الجديد ليست منزّلة وإنما كتبها العديد من البشر المعروفين وتم تبديل محتواها مئات المرات.
- إن كل ما تم فيها من تعديل وتبديل وتحريف ثابت ومدوّن فى الوثائق.
- وإن الكشف عن كل هذا التلاعب والتحريف هو الذى أدى إلى الإلحاد وإلى ابتعاد الأتباع وتخبطهم فى المذاهب العصرية والعلمانية.
- وإن الغرب لم يعرف الإسلام إلا من خلال كتابات تسئ إليه وتهدف إلى تشويهه سواء أكانت بأقلام المستشرقين أو الكنسيين.
- وإن الإسلام لا يفرض نفسه على أحد فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر فلا إكراه فى الدين..
- وإن كثرة الضغط تولد الإنفجار، والإنفجار لا يتخيّر الأجزاء التى سيصيبها!

لذلك نتوجه إلى الضمير الحيّ فى كل إنسان للعمل على اقتلاع ذلك التعصب الأكمه وتلك الكراهية التى انغرست فى النفوس ضد الإسلام والمسلمين .. لنعمل جميعا على التغيير ليحل السلام ويعود الأمل ونشحذ طاقاتنا على المحبة والعطاء، فالارتقاء بالذات – كما تقول الأرواح العليا – هو جزء من رسالة تغيير العالم..

محتويات الكتاب

* * *

رقم الإيداع: ٢٠٠٤/١٩٢٢٣
الترقيم الدولى: I.S.B.N 977-225-196-5